

كتاب

# اقامة البرهان

على نزول عيسى في آخر الزمان  
أو

ابطال ما قيل من الخيالات والأوهام  
في حديث نزول عيسى عليه السلام

بقلم

الفقيه إلى رحمة ربه خادم الحديث النبوي

عبد الله بن محمد بن الصربى القمارى الحسنى الدربسى

خريج جامعة القرويين بفاس وأحد علماء الأزهر . غفا الله عنه بمه وكرمه آمين

تنبيه : هذا الكتاب يقضى على فتوى الأستاذ الشيخ محمود  
شلتوت تفصيلا وعلى النحلة القاديانية إجمالا ولن يستطيع أحد  
نقض ما فيه من الأدلة والبراهين .

كتاب

# اقامة البرهان

على نزول عيسى في آخر الزمان  
أو

ابطال ما قيل من الخيالات والأوهام  
في حديث نزول عيسى عليه السلام

بقلم

الفقيه إلى رحمة ربه خادم الحديث النبوي  
عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري الحنفي الداربيسي  
خريج جامعة القرويين بفاس وأحد علماء الأزهر . غفر الله عنه وكرمه آمين

تقديمه : هذا الكتاب يقضى على فتوى الأستاذ الشيخ محمود  
شلتوت تفصيلا وعلى النحلة القاديانية إجمالا ولن يستطيع أحد  
نقض ما فيه من الأدلة والبراهين .

مطبعة الاخوات المسلمين  
بيدات الخلية الجديدة بمصر

## كلمة فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد زاهر الكوثرى

والأستاذ الكوثرى غنى عن التعريف إذ  
عرفه العالم الاسلامى ببحوثه القيمة واطلاعه  
الواسع ومواقفه المشرفة ضد كل مبتدع زائغ  
ولا تزال مقالاته التى كتبها دفاعاً عن الدين  
ماثلة فى الأذهان تمثل فيها العلم الصحيح  
والحجة الدامغة والعقيدة الخقة والاخلاص المتين  
أطال الله حياته ونفع به المسلمين

فضيلة الأستاذ العلامة المحدث الناقد السيد عبد الله الصديق  
العمادى - حفظه الله - له براعة فياضة تفيض تحقيقاً كلما جد الجدل  
ووجب الرد فتقف المهجمين على معتقد الجماعة عند حدهم ، ولم تزل  
مواقف فضيلته ضد المشبهة ، ونفاة التوسل ، والمغالين فى استنكار  
المحاريب ماثلة أمامنا ، تشهد له بنبل الرأى ودقة النظر وغزارة العلم  
والبراعة فى الرواية والدراية ، فيتوالى شكر أهل العلم والدين من  
أعماق القلوب على إجادته البالغة فى الرد عليهم ، وقد أعاد الله سبحانه  
له مثوبة عظيمة بقدر ما له من الاخلاص فى العمل والنجاح فى  
الجهاد والاجادة فى الدفاع عن حوزة الدين . وها هو ذا قد وقف  
بالأمس الدابر وقمة الأسد فى الرد على مشايخ الرشيد القاموني (١)  
- الجارى وراء الدكتور صدق المعروف - فى إنسكار نزول عيسى

(١) هو الشيخ رشيد رضا صاحب المنار

عليه السلام في آخر الزمان ففضى عليه بمقالته الممتعة المنشورة حديثاً  
في مجلة الاسلام الغراء فندعو الله سبحانه أن يرعاه ويكافئه على ذلك  
مكافأة المحسنين ويكثر من أمثاله في حراسة الدين والدفاع عن  
معتقد المساميين . ومما يؤسف له أن يوجد بين صفوف حراس الدين  
من تغلب عليه شهوة الظهور بالتجرؤ على العقيدة المتوارثة جريئاً  
وراء الاستبعاد العقلي المجرد فيما لا يحيله العقل مع توارد الكتاب  
والسنة وإجماع علماء أهل السنة والجماعة على تحمّل الأخذ بهما ولا  
يكون ذلك إلا ترندقاً مكشوفاً في سبيل التجدد وفي مثله يقول  
الشاعر العربي :

ترندق معلناً ليقول قوم من الادباء زنديق ظريف  
فقد بقي الترندق فيه وصفاً وما قيل الظريف ولا الخفيف  
وليس شيء أثقل من ذلك على نفوس الأباة الكرام، ومحاوله  
المرء لوزن قدرة الله جل جلاله بمعياره الخاسر العيار وعقله القاصر  
عن اكتناه جزء من السكون فضلاً عن اكتناه صفة من صفات  
مكون الأكران تدل على أنه مصاب في عقله قبل أن يصاب في  
دينه، والركض وراء ذلك الاستبعاد المجرد يدل على فقد الايمان  
بالغيب، والاعتصار على المحسوس، وفاقد الايمان بالغيب فاقد  
الايمان كله، والاعتصار على المحسوس شأن البهيم فنعوذ بالله من  
الخذلان وفي مسألة رفع عيسى عليه السلام حياً ونزوله في آخر  
الزمان تضافر الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة فقوله تعالى :  
« وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته » بمعنى ليس أحد

من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى لأن عود  
ضمير ( قبل موته ) إلى عيسى هو مقتضي الرواية حيث صح ذلك  
عن أبي هريرة - رضى الله عنه - واستفاض عن ابن عباس رضى الله  
عنهما بدون أن يصبح ما يناهض ذلك عن أحد من الصحابة ولأن  
عود ذلك الضمير إلى عيسى هو مقتضي الدلالة أيضاً حيث يلزم من  
عوده إلى غير عيسى - وهو أحد من أهل الكتاب - أن يؤمن  
كل كتابي من اليهود وغيرهم قبل موته بعيسى فاما أن لا يعتد بذلك  
الايان فينافيه إقسام الله سبحانه عليه ولما أن يعتد به فلا يكون  
يهود ولا نصارى بل يكون الجميع ملة واحدة مع أن الاجماع على  
عدم رد اليهود والنصارى إلى غير أهل دينهم في الموارث وسائر  
الحقوق يدل على تمايز الملتين وعلى أن اليهود يهود والنصارى نصارى  
ما لم تعلم اهتداء أحد منهم إلى الاسلام فتحكم فيه أنه مسلم . فلو  
كان يهودى يؤمن قبل موته بعيسى عليه السلام ما صح رد وراثته  
إلى اليهود وقد قال الزهرى : « مضت السنة على أن يرد أهل  
الكتاب في حقوقهم وموارثهم إلى أهل دينهم إلا أن يأتوا راغبين  
في حكم الله فيحكم بينهم بكتاب الله » وحيث استحال عود ذلك  
الضمير إلى غير عيسى للسبب المشروح تعين عوده إلى عيسى من  
جهة الدلالة أيضاً وهكذا تطابقت الرواية والدراية على أن موت  
عيسى عليه السلام يكون بعد نزوله في آخر الزمان ، وإذ ذاك يكون  
الجميع أمة واحدة بايمانهم كلهم بما يدعو اليه عيسى إذ ذاك وهو دين  
الاسلام . ثم الضمير في قوله تعالى : « وإنه لعلم للساعة » يتعين

إرجاعه إلى عيسى عليه السلام أيضاً لأنه هو المذكور في سياق الآية . ولا ذكر للقرآن في السياق حتي يستساغ إرجاعه إليه دراية . وأما من جهة الرواية فلم يصبح عن أحد من الصحابة خلاف ما استفاض عن ابن عباس من إرجاع الضمير إلى عيسى السلام فتطابقت هنسا أيضاً الدراية والرواية على أن عيسى سبب علم الساعة حيث يعلم بزوله قيام الساعة كما تواترت السنة وتطابق الالجام على ذلك . وأما ما وقع في تفسير سورة المائدة - في غير مظهره - من صحيح البخاري من قوله : « قال ابن عباس : متوفيك ميمتك » فلو عن السند فلا يصلح للاحتجاج به وكلمة من هذا القبيل في كتاب التفسير مما لا يحتج به عند أهل الصنعة . وهذه الرواية واردة بطريق عبد الله بن صالح عن معاوية الحضرمي عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس عند ابن جرير وغيره . فعلى بن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس اتفاقاً ، ففي الرواية انقطاع ثم ابن أبي طلحة والحضرمي وعبد الله كاتب الليث مختلف فيهم وليسوا من شرط البخاري . فأنني تصح رواية هذا شأنها ؟ حتى يتصور أن تناهض ما صح واستفاض عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما على أن حملها على التقديم والتأخير - مثل واسجدى واركمى - كما فعل الفراء وغيره يحملها متفقة مع الرواية الصحيحة كما أشرنا إلى ذلك في مقالنا في العدد ١٨ لسنة ١٣٦١ هـ .

وليس مافي العتبية من عزو موته - وهو ابن ثلاث وثلاثين - إلى مالك رضي الله عنه بصالح أن يكون عذراً لمن شذ وقال بموته

حيث لا مستند له من الكتاب والسنة والاجماع إزاء تلك الجبال الشواهد من الحجج على أن العتبية المعروفة بالمستخرجة اشتهرت بين المالكية بأنها مجمع الروايات المطروحة والمسائل الشاذة وأن جامعيها كان يؤتي بالمسألة الغربية فاذا أعجبهته قال أدخلوها في المستخرجة . بل قال ابن عبد الحكم رأيت جلها كذباً ومسائل لا أصول لها ، فالاعتراض بها اغترار في غير محله إلا أن حب الشذوذ مرض في بعض النفوس . وبعد هذا الاستطراد نعود فنقول : إن فضيلة الأستاذ الغماري وفي بوعده وأتم تأليف كتابه البديع المسمى « إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان » وأحسن كل الاحسان في إقامة الحجج من الكتاب والسنة والاجماع على المسألة وقد سرد فيه من طرق حديث النزول ما يشهد له بالتوسع البالغ في الحديث ويسجل له كل فخر على ناصية الدهر فأبان بذلك قوة تواتر هذا الحديث عند كل متصف غير متعسف فيكون كتابه الخالد هذا حارساً لقلوب الأجيال المقبلة من أن يذنب اليها شكوك المشككين من القاديانيين وأذيل القاديانيين حيث لم يدع ناحية من نواحي هذا الموضوع بدون أن يقتلها بحثاً فيقتنع المطالع المتبصر بمجرد مطالعته بتواتر خبر نزوله عليه السلام في آخر الزمان وهذا قاض على الشك الأول من زعم المردود عليه بأن « نزول عيسى عليه السلام إنما ورد بطريق الآحاد وخبر الآحاد لا يفيد عقيدة » . وأما الشك الثاني فلا يمتشى إلا على النقل الشاذ من الأشعرى المردود عند المحققين لأن العقد الجازم هو العتمد شرعاً وهذا قد يحصل بخبر الآحاد وبالتقليد كما يحصل

بالبراهين المتينة للعلم وفي قصر الاعتداد في العقد الجازم على إيمان  
 أهل البرهان لكفار لدهاء الأمة وهذا يكون مجازفة شنيعة بل  
 إفادة خبر الآحاد العلم رأي كثير من علماء هذه الأمة ولا سيما عند  
 احتشافه بالقرائن وخاصة فيما أخرجه الشيخان من غير منازع أو  
 اتفقت الأمة على الأخذ به بل لا يرد خبر الآحاد عند أهل العلم  
 إلا عند مخالفته لسكتاب الله أو سنة رسوله المتواترة أو المشهورة  
 أو عند ما عده العقل محالاً فيما لا يحتمل التأويل لأن الشرع إنما  
 يرد بمجوزات العقول لا بما تحيله كما في «العقبيه والمنعقة» لاخطيب  
 البغدادي وغيره . وصفوة القول أن المؤلف أجاد كل الاجادة في  
 تأليفه هذا فنندعو الله سبحانه أن يكافئه على هذه الاجادة وأن  
 يوفقه لتأليف كثير من أمثاله في خير وعافية ، وأن ينفع به  
 المسامين م

محمد زاهر الكورني



## الهراء السكتاب

إليك سيد المرسلين . وخاتم النبيين .. وإمام المتقين وفائد  
الفر المحجلين . أهدي كتابي هذا — الذي دافعت به عن سنتك  
وذنيت عنها — بقدر استطاعتي — تحريف الغالين . وانتحال  
المبطلين . وتأويل الجاهلين . لا أبتغي بذلك إلا أن تكون شفيعاً  
لي يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ولن يضيق رسول الله جاهك بي  
إذا السكريم فجلى باسم منتقم

خادم حديثك

عبد الله بن محمد بن الصديق

## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم لك الحمد كله . ولك الملك كله . وييدك الخير كله . وإليك يرجع الأمر كله . علانيته وسره . لك الحمد إنك على كل شيء قدير . اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ونبيك سيدنا محمد المبشر والنذير . والسراج المنير . الذي ختمت به الأنبياء . وفوضتة علي جميع الرسل والأصفياء . جعلته نبيا وادم بين الروح والجسد . وحكمت لشريعته . بالبقاء إلى آخر الأبد . خلقته نوراً قبل خلق الأشياء ثم بهشته مشعاً بعد ان عمت هذا العالم ظلمات الشرك والجهل والجور والشقاء . فعم الأرض نوره وعلمه . ووسع الناس عدله وحامه . فهو المخرج الخاتم . ورسول الله إلي جميع العوالم . لا نبي بعد نبوته . ولا شرع غير شرعته ومبادئه . فابلغه اللهم مما أفضل الصلوات . وأركي التسليمات . واجزه عنا بأجزل الخيرات . وأجل المكرمات . واراض اللهم عن آله الطيبين الطاهرين . وصحابة الأكرمين . وعمن تبع طريقهم بإحسان من غير محريف ولا تبديل إلى يوم الدين . ووفقنا اللهم فيما ارتدبنا له من الدفاع عن سنته . وأدم هدايتنا بدوام اتباع هديه وطريقته . حتي نحشر يوم العرض في زمرة . ونكون من أسعد من يسعد بشفاعته . بفضلك وكرمك يا ذا الفضل العظيم .

ويا صاحب الكرم الواسع العيم .

أما بعد : فند ظهر في هذه الأزمان لمنأخرة طائفة كافرة .

خامرة . تدعى الاسلام وهو منها براء . وتنتشر بستانه — في  
زعمها — آراء . كلها ضلال وإفك وإفتراء . نزعهم في شأن زعيمها  
غلام احمد القادياني أنه نبي ظلي يوحى اليه . ومعنى الظاليه في  
كلامهم أنه لم يأت بشرع جديد . وإنما بعث ليصلح ما أفسدته  
الحدثان في شريعتنا الخفيفية السمحة ويشمرون حالة نبوته وإصلاحه  
بحال عيسى عليه الصلاة والسلام حيث بعث تابعا للشرعية الموسوية  
ومصاحبا لها حرف من أحكامها وقعالجها . قال الله إن زعمهم ذاك  
لباطل . وإن تشبيهم هذا لحال عن الجامع وعن حلية الحق والتحقيق  
عاطل . ذلك أن عيسى بن مريم عليها السلام رسول كريم . بعثه الله  
في وقت لم تنقطع فيه النبوة والرسالة . لاحتياج الناس إذ ذاك إلى  
من ينزل ما ران على قلوبهم وعقولهم من الجهالة والضلالة . مع ما  
ثبت من تحريف اليهود للتوراة . وتبديلهم للأحكام التي أنزلها الله  
كما شهد به القرآن وأثبتته التاريخ الصحيح واعترف به علماء اليهود  
أنفسهم باللفظ الصريح . فلما بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله  
وسلم بدينه الذي أكمله وارفضاه حيث قال جل علاه : إن الدين  
عند الله الاسلام وقال عز ذكره « اليوم اكملت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ولم يقبل ديناً  
غيره حيث قال تبارك وتعالى « ومن يتبع غير الاسلام ديناً فإن يقبل  
منه وهو في الآخرة من الخاسرين » . وتولى حفظه بذاته حيث قال  
عز وجل « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . لم يبق للناس  
— بعد هذا — حاجة إلى نبي أو رسول . لحصول كمال الكفاية .

في تمام الرشد والهداية . بنبيهم الأكرم . ورسولهم الأعظم . إذ  
 خالف فيهم الكتاب والسنة فيهم ينز كل شيء مما يحتاج إليه العباد  
 في دينهم ودنياهم . في معاشهم ومماتهم . وذكركم على المحجة البيضاء  
 الواضحة المعالم والمسالك . لبها كذاها لا يزيغ عنها إلا هالك .  
 فلهذا ختمت النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن بعده  
 نبي كما قال الله تعالى « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن  
 رسول الله وخاتم النبيين » . وفي الصحيح عن جابر عن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم قال : مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بني داراً  
 فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة فعمل الناس يدخلونها ويتعجبون  
 منها ويقولون لولا موضع اللبنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم فأنا موضع اللبنة جئت نختتم الأنبياء . وفي الصحيح أيضاً  
 عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي أنت مني  
 بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وفي رواية في  
 الصحيح أيضاً أما قرأ أنت تسكون مني بمنزلة هارون من  
 موسى إلا أنه لا نبوة بعدي والحديث متواتر له أكثر من عشرين  
 طريقاً استوعبها الحافظ ابن عساكر في كتاب خاص . وفي الصحيح  
 أيضاً من حديث ابن أبي أوفى : ولو قضي أن يكون بعد محمد نبي  
 لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده . وقال ابن حبان في صحيحه أخبرنا  
 عمر بن محمد الهمداني ثنا عبد الملك بن سليمان القرقيساني ثنا عيسى بن  
 يونس ثنا عمران بن سليمان القمي عن الشعبي قال سمعت فاطمة بنت  
 قيس تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فحمد الله

وأثنى عليه ثم قال أنذركم الدجال فإنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد  
أنذره أمته وهو كائن فيكم أيتها الأمة إنه لا نبي بعدي ولا أمة  
بعدكم إلا إن تيمماً الداري أخبرني وذكر حديث الجساسة .  
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وهي قطعية الثبوت والدلالة  
لتواترها وصراحة ألفاظها . ولذا كان من مسائل الدين وقواعده  
الضرورية المجمع عليها أن من اعتقد أو ادعى وجود نبي ينبا في  
هذه الأمة بعد نبيها محمد صلى الله عليه وسلم أو شك في منتهى ادعى  
النبوذة بحيث لم يحزم بكذبه . فهو كافر مرتد حلال الدم والمسال .  
يستتاب فمن تاب قبل . وإلا قتل . على هذا اتفق المسلمون قاطبة  
لا فرق بين عالم وجاهل ولا بين سني وغيره . قال ابن حزم الحافظ  
في كتاب مراتب الإجماع : باب من الإجماع في الاعتقادات يكفر  
من خالفه بإجماع . اتفقوا أن الله عز وجل وحده لا شريك له خالق  
كل شيء غيره وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه ثم خلق  
الأشياء كلها كما شاء . . . إلى أن قال : وأن دين الإسلام هو الدين  
الذي لا دين لله في الأرض سواه وأنه ناسخ لجميع الأديان قبله وأنه  
لا ينسخه دين بعده أبداً وأن من خالفه ممن بلغه كافر مخلد في النار  
أبداً . . . وأنه لا نبي مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا بعده أبداً  
واتفقوا أنه مذمات النبي صلى الله عليه وسلم فقد انقطع الوحي  
وكل الدين واستقر اه .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره عند الكلام على قوله تعالى  
وخاتم النبيين ما نصه وقد أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله في السنة

المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام  
بعده فهو كذاب أفك دجال مضل اه  
وقال الألويسي في تفسيره ما نصه وكونه صلى الله عليه وسلم  
خاتم النبيين مما لفق به الكتاب وصدعت به السنة وأجعت عليه  
الامة فيكفر مدعى خلافه اه .

فعلم مما ذكرناه أن ذلك الغلام القادياني ليس بنبي كما يزعم هو  
وطائفته ولكنهم أحد الدجالين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم أنهم يدعون النبوة قبل الدجال الأعظم الذي يدعى الألوهية  
ففي الصحيح عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم يقول إن بين يدي الساعة كذا بين . وفي الصحيح أيضاً  
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة  
حتى ينبعث دجالون كذابين قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه  
رسول الله .

وروى ابن حبان في صحيحه أنا محمد بن عبد الله بن الجنيدي ثنا قتيبة  
ابن سعيد ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء  
الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن  
الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وذكروا الحديث بأطول  
مما في صحيح مسلم وقال في آخره وإنه سيكون في أمتي ثلاثون  
كذاباً كلهم يزعم أنه نبي وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي ولن  
تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم  
حتى يأتي أمر الله .

وروي الطبراني وغيره عن نعيم بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً كلهم يزعم أنه نبي ورى أحمد والطبراني والضياء وغيرهم عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة ولأبي خاتم النبيين لا نبي بعدى وعزاه الحافظ الهيثمي للبخاري أيضاً وقال رجاله رجال الصحيح أه وفي المسند وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب الجمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ومنهم صاحب حير ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة قال جابر وبعضهم يقول قريباً من ثلاثين كذاباً . وعزاه الهيثمي للبخاري أيضاً وقال في إسناده عبد الرحمن بن مغراء وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح قال وفي سند أحمد ابن طهيلة وهو لين اه والأحاديث في هذا كثيرة والعدد المذكور فيها للتقريب لا للتحديد . وفيها معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث وقع الأمر كما أخبر وظهر في الأمة كذابون متبجحون فيهم نساء كسجاح وغيرها ومن أحدث هؤلاء المتبجحين عهداً هذا الغلام القادياني الذي ابعت في الهند شيطاناً من شياطين الأنس فشق عصا المسلمين وفارق جماعتهم وفرق كلمتهم وبشر بمذهبه في كثير من البلاد خارج الهند علي أنه مذهب إسلامي صحيح . وهو والله مذهب الكفر الصريح . من اعتنقه خسر الدنيا والآخرة وباء بالضلال المبين . وكان يوم القيامة مع الكفرة الفجرة لا في زمرة المسلمين

وقد اتبعه ضغفاء العقول . من كل مختل جهول . لا يفهم ما يقال له ولا يفقه ما يقول . وهذا شأن الباطل لا يروج إلا على الغلام . والجهلة الذين هم كالأنعام . ومع أن الحق واضح أبليج . وطريق الاسلام مستقيم غير ذى عوج . نجد من ينحرف ذات الشمال وذات اليمين ، ويترك الهدى والنور لقول كذاب مهين ، فنعجب ولكن سرعان ما يذهب عجبنا حين نقرأ قول الله تعالى : ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين .

### فصل : ثم إن هؤلاء القاديانية أو الأحمدية كما يتسمون

ينحصر كلامهم في عدة دعاوى تلخصها فيما يلي : أحدها أن عيسى عليه السلام مات وانتهى أمره ولا سبيل إلى رجوعه في آخر الزمان وأن رفعه الوارد في القرآن رفع معنوي ، ثانيها إنكار الدجال والدابة وغيرها من أشراف الساعة الكبرى التي تواترت بها الأحاديث وافقت عليها الأمة ، ثالثها ترك الاحتجاج بالسنة مطلقاً لا فرق بين متواترها وآحادها إلا إذا وافقت القرآن بحسب فهمهم ، رابعها وهي مترتبة على التي قبلها أنه ليس في القرآن دليل يدل على انقطاع النبوة وقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين معناه الختم والطابع أي أن محمداً عليه الصلاة والسلام بالنسبة للأنبياء كالختم الذي يختم به على الشهادة مثلاً وليس في هذا ما يدل على أنه لا نبي بعده !! بل قوله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل يدل عندهم على وجود نبي بعده !! وبناء على ذلك



تكون الأحاديث المصرحة بأنه لا نبي بعده مخالفة للقرآن فلا يعمل بها!! خامسها أن غلام أحمد نبي يوحى إليه وأنه رسول العالم الموعود!! وقد يتغالي بعضهم فيحمل قوله تعالى (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) على غلامهم القادياني .

هذه أصول دعاوهم وأهمها وسائر كلامهم يتفرع منها أو يرجع إليها، وهي دعاوي - كبرى - كلها كفر وضلال، إذا اعتقد الشخص واحدة منها خرج عن ملة الاسلام فكيف إذا اعتقد جميعها ؟ بل كيف إذا كان يدافع عنها ويحاول تثبيتها في عقول المسلمين بكل حيلة ؟ لا شك أن من فعل ذلك فكفره أشد وعذابه أكثر وأقبح . نسأل الله العفو والعافية .

**فصل :** ثم لنهم دائمون على نشر دعاوهم المذكورة بمختلف الخيل والأساليب ، فطوراً يتقدمون بها في صورة سؤال، مكتفين أن يرد في الجواب كلمة يكون فيها تأييدهم ، وحينئذ يقدمونها أقوالاً مسامة لا تحتمل النزاع والجدال ، وتارة يغرؤون على اعتناقها بالنسب والمال ، إلى غير هذا مما يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال . وهم في كل ذلك جهلة لا يفهمون العلم ، وإن فهموا شيئاً فلا يحسنون الفهم ، ليس لهم قواعد وأصول يرجعون إليها عند البحث والمناظرة ، وإن دعاهم مناظرهم إلى كتب الأصول الاسلامية وقواعدها المحكمة هربوا كأنهم حمر مستنفرة . غرت من قصورة ، الكلام معهم مضية ، وتعب في غير متفعة لأنهم

كما قلنا لا يعمدون ، فهم لأجل ذلك لا يصفون ، وليجرب من شك في هذا ياق من جهلهم وتعمصهم ما لا يصفه الواصفون ، وكان من أحدث ما فعلوه لترويج أباطيلهم ولإعادة ذكرها على الأسماع والأذهان ، بعد إذ نسيت مدة من الزمان ، أن تقدم هندي منهم يسمى عبدالكريم خان في القيادة العامة لجيوش الشرق الأوسط بسؤال إلى مشيخة الأزهر جاء فيسره : « هل عيسى حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة انظهرة وما حكم المسلم الذي يشكر أنه حي وما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد إلى الدنيا مرة أخرى ؟ »

هكذا ملخص ما جاء في ذلك السؤال ولم يكن مقدمه مستفيداً مسترشداً إذ لو أراد الاستفادة والاسترشاد لوجد في المكتبة التي ألتها علماء الهند في هذه المراسم بالفتن المحرمة والآرية ما بشي عاتيه ويروج غيبه ، إذ قد ألفه العلامة الخيرات الكبير محمد أنور الكشميري الذي يفتدى رحمه الله وتعالى رضاه ، ثلاث وسائل : الأولى عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام وحسن عايشة سنها تحية الاسلام ، الثانية ، التصريح بنور نزول المسيح ، الثالثة ، اسمه « خاتم النبيين » ، وكما هو مطبوعه والعلامة الكشميري المذكور منزلة كبيرة في نفوس المسلمين هناك لم يكتف بها من مريكه الرسمي فحسب بل بما له من علوم ومواهب ، وبما آله من السكتب في الدفاع عن الدين ، والرد على الملحدين .

وقد أنف غيره أيضاً من العلماء ، في هذه الأشياء بحيث لم يتركوا  
لقاتل مقالاً ، هذا غير ما ألقى من محاضرات ، وما عقد من اجتماعات  
تشتمل على مناظرات ومجادلات ، مما نشر كله أو جله في الجرائد  
والججلات ، إذن فذلك الهندي لم يكن يسئ إليه مستفيداً مسترشداً  
وإنكته حاول أن ينزع من هيئة دليمة رسمية ما يجعله متسكلاً بتوكأ  
عليه في دعاواه فأفلحت محاولته ، ونجحت حيلته ، ووقعت أعجوبة  
من أعاجيب الدنيا عليها الأولى من نوعها ١١

تلك الأعجوبة هي أن هندياً عامياً ورط عالمياً فقد صدر العدد  
الثاني والستون بعد الأربعمائة من مجلة الرسالة يوم الاثنين الخامس  
والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦١ الموافق ١١ من مايو  
عام ١٩٤٢ بحمل فتوى بامضاء فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود  
شلتوت عنوانها « رفع عيسى » ومضمونها أن عيسى عليه السلام  
مات موتاً حقيقياً وأنه لم يرفع بجسمه إلى السماء وأنه لا يزال في آخر  
الزمان وأن الأحاديث الواردة في ذلك آحاد وأن الآحاد لا يعمل  
به في العقائد والمفاهيم بالاجماع وأنها مضطربة اضطراباً لا مجال  
معه للجمع بينها وأنها فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب  
الأحبار ، وأن درجتهما عند أهل الحديث معروفة — أي أنهما  
غير مقبولين أو غير ثنتين — إلى غير هذا مما جاء في تلك الفتوى  
التي صادمت الاجماع وخالفته الأحاديث المتواترة ، وناهزت ما  
تواطأت عليه كتب التفسير والعقائد ودعت إلى إهدار الأحاديث  
النبوية الصحيحة في إرضاء مسائل الدين بدعوى أنها آحاد وحادث

يجعلها وتفصيلها عن الصراط السوي والطريق القويم ، ولا شك  
 أن الضمير في هذا الوجوه رطة كبيرة ، ووقعة عظيمة ، نمل قول  
 وهلة على أن صحتها حاصية العجل فيما كتب فأخذاه للتوفيق ، فإذا  
 وزن القارىء بينها وبين ما كتبه العلماء من غير مصر خرج من  
 موازنته بالمسائل الآتية : أحدها أنه ليس لعلم الحديث في معاهد  
 الأزهر وكلياته نصيب ، وهذا يؤخذ من « ١ » ادعائه في أحادية  
 حديث نزول عيسى عليه السلام ، ومن « ٢ » ترتيبه في صحة حديث  
 هو في الصحيحين ، ومن « ٣ » ادعائه أن حديث النزول مروي  
 من طريق وهب وكعب ، ومن « ٤ » محاولته تضعيفه ، وما من رجال  
 الصحيح ، ومن « ٥ » ادعائه اضطراب أحاديث النزول اضطراباً  
 لا مجال معه للجمع بينها ، ثانيها ، أنه ليس في الأزهر من يعرف  
 مواقع الاجماع والخلاف ، وهذا يؤخذ من « ١ » إنكاره رفع عيسى  
 عليه السلام ونزوله ، ومن « ٢ » دعوته الاجماع على عدم العمل  
 بحديث الأحاد في العقائد والمنبيات ، ثالثها ، أن العالم الأزهرى  
 لا يميل إلى البحث والاطلاع ومعرفة أقوال العلماء بل يكتفى  
 بالمعلومات العامة التي لا فضل للعالم في إدراكها عن غيره وهذا يؤخذ  
 من « ١ » مخالفة الفتوى لأشياء واضحة مقبولة في كبار السكتب  
 وصغارها ، ومن « ٢ » خلوها عن النقل عن علم معتبر الزهم إلا نقل  
 واحد عن الأرمي آخر الأثر ، وإسالة واحدة عن زاد المعاد وفتح  
 البارى ، مع أن أول واجب على المتقن أن يعرف الأقوال التي تنصل  
 بقواتها ، أن العالم الأزهرى إذا كان له غرض في رأي معين

فلا يقف في طريقه ولا يحجزه عنه نص ولا إجماع بل يحاول إنكار  
الذنب أو تأويله ويعرض عن أقوال العلماء كأن ليس لها ولهم وجود  
وهذا يؤخذ من «١» روح الفتوى إجمالاً وما فيها من محاولات  
وروغان ، هذه الأمور يستخلصها القارئ بالموازنة كما قلنا وينسبها  
إلى الأزهر لأنه استخلصها من كلام أحد كبار علمائه وكبار  
موظفيه ، والناس اليوم ينظرون إلى المظاهر الرسمية ويعتضاها  
يحكمون بالجزء على السكل عكس ما يقتضيه المنطق الصحيح .

**فصل :** وقد اتخذ القاديانية تلك الفتوى عدة لهم وسلاحاً  
وأخذوا يطوفون بها على المسلمين الذين كانوا يسمعون أحلامهم ،  
ويحفظون آراءهم ، وهم فرحون مستبشرون ، يقولون بلهجة الظافر  
المتنصر : ها هو ذا الأزهر يوافقنا ويخالفكم ، فليس عيسى بمحي  
ولا هو مرفوع . ولا هو نازل كما زعمون فأين تذهبون ؟ (١)  
تحققنا هذا وللسند تارة بسماع صحيح الخبر ، وأخرى بمشاهدة  
البرص ، وقلنا لفضيلة صاحب الفتوى ما معناه وشاهدناه ، وأخبرناه  
بما حصل وما يحصل عنه من مضار . فكان جوابه أن قال : أنا  
أبديت رأياً ولا يضيرني أن أوافق القاديانية أو غيرهم ، وهذا  
خطأ من وجوه . أحدها أن إبداء الرأي إنما يكون حيث لا يوجد

(١) ونشرت جريدة البصرى القاديانية التي تصدر في بيروت في عنديها  
٥ و٦ أن الأزهر يعترف بوفاة المسيح الناصري ؟!

نص أما اذا وجد النص فلا رأي ولا اجتهاد ، بل يجب حينئذ  
الاتباع والالتقياد ، هذا هو المقرر في علم الأصول ، ثانيها أنه  
لو فرض جواز ابداء الرأي في هذا الموضوع — وهو لا يجوز  
لورود النص القاطع الحاسم — فليس كل رأي يصح أن يبدى  
ويقال ، ولا كل ما يصح أن يقال اليوم يصح أن يقال غداً فقد  
تقتضى المصلحة العامة في بعض الأحيان ، دفن بعض الآراء وطورها  
في أرض الخمول والنسيان ، نظروف جدت فأوجبت ذلك ، وفضيلة  
صاحب الفتوى ليس ساكنة في عالم المرنج حتي يجهل ما يجري في  
هذا العالم ولا يدري أنه نشأ في بقعة من الأرض تسمى الهند  
طائفة تعرف بالقاديانية دأبت منذ نشأتها على افساد عقيدة المسلمين  
والفريق بينهم ، وأن محور كلامها دأب حول موت عيسى وعدم  
رفعه ليصبح لها ماترعه لرعيها وأنها بعثت مبشرين الى تركيا  
وألبانيا والشام ومصر وأمريكا وإنجلترا وغيرها وأن ضررها على  
العقيدة أشد من ضرر اليهود والنصارى لأنها تزعم الاسلام وتحجج  
بالقرآن وأنها أغوت جماعة في مصر والشام وغيرها فزلت قدمهم  
باعتناق دينها ، نعم ليس فضيلة صاحب الفتوى ساكنة في عالم المرنج  
حتي يجهل ما يجري في هذا العالم ولا يدري هذه الأشياء ، إذن فلم  
يكن عليه من بأس لو أنه احتفظ برأيه الباطل وترك اظهاره حتي  
لا يساعد هؤلاء المارقين ، بل كان يجب عليه أن يتقرب الى الله  
بمخالفتهم واظهار موافقة المسلمين فيما يعتقدون فان لم يفعل ذلك  
تقرباً فليفعله نجاة لأوثك الأبطال العلماء الذين وقفوا أنفُسهم

للدفاع عن الدين من هؤلاء المعتدين ، وإظهاراً لاتحاد كلمة المسلمين حتى لا يجد المعتدى خلافاً ينفذ منه ، والمثل العامي يقول : أنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب ، ولا قرابة أقرب من اتحاد الدين ، كما أنه لا غربة أبعد من اختلاف الدين ، ألا ترى أن الشارع فرق بين الرجل وابنه في الميراث لا اختلاف دينهما فالمسلمون اخوان وأقارب وإن تباعدت أوطانهم يدفع بعضهم عن بعض ويؤيد بعضهم بعضاً قد يختلفون فيما بينهم - والاختلاف سنة الله في الكون - لكن إذا كان الاختلاف بينهم وبين غريب عنهم خارج عن دينهم اجتمعوا وتوافقوا وتعاونوا وتآزرُوا وعمل كل منهم على نصرته الدين بحسب اجتهاده ومقدرته ، العالم بعلمه والغنى بماله والصانع بعمله وهكذا بحيث لو قصر واحد منهم كان ضرر تقصيره عائداً على الجميع يفت في أعضادهم ويوهن من قوتهم كما جرت سنة الله بذلك فربك قل لي كيف يكون موقف إخواننا علماء الهند الذين أثبتوا نزول عيسى عليه السلام بسبعين حديثاً عن النبي ﷺ فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وأثبتوا حياته ورفعوا بأحاديث وآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين حين يبلغهم عن طريق القاديانية قبل غيرهم أن الأزهر يخالفهم ويقول ليس في هذه المسائل دليل ولا شبه دليل ؟! ربك قل لي ماذا يكون موقفهم حين يبلغهم هذا وماذا يقولون ؟! أنا أعتقد أنهم سيتدردون بين احتمالين كلاهما شر ، وأحلاهما مر ، فإما أن يقولوا إن الأزهر خال من العلماء لأن معهداً يجهل رجاله أو يتجاهلون ما في الكتب الستة وكتب

التفسير والحديث المطبوعة المتداولة مفقور من العلم ،  
ولما أن يقولوا إن الأزهر ليس عند أهل الجماعة الدينية  
اللزامة لسكن مؤمن خصوصاً وقت الأزمة المتخذي لنفسه في الجهود  
وإدخال المعلنين ، وهو يرجحوا عدلاً أو ذنباً مستعظم من إزالة الأزهر  
من أعينهم ويذهب تعظيمه من قلوبهم ، وينشددون على علماءه  
بقول الشاعر :

وإخواناً حسبتهم دروغاً فسكانوها ولكن للأعداء  
قالت الوجوه من خطأ الأستاذ في إبداء رأيه أنه مما ينبغي  
الحقنى أن يفعله — فيما ذكره العلماء في قواعد الافتاء وأصوله —  
أن ينظر في الحادثة التي وقعت إليه من فاجعة الملاحية ومن حجة  
الظروف التي لا يستهان وأحاطت بها وينظر إلى حال المستفي وظروفه  
وماذا عسي أن يكون قاصداً بسؤاله فقد يكون الغرض من رفع  
الحادثة إلى المفتى استعمال الجواب عنها في إحداث فتنة أو إثارتها  
أو الاستعانة به على ضلال ومعصية أو غير ذلك مما يختلف باختلاف  
الأغراض والميول فينبغي أن يكون المفتى بقطر نافذ البصيرة يصدر  
الجواب مطابقاً للسؤال من جميع نواحيه كما كان العلماء السابقون  
يفعلون .

قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا يزيد بن هرون أن أبا مالك  
الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال ألن  
قتل مؤمناً توبة ؟ قال لا ، إلى النار فلهذا ذهب قال له جلساؤه ما هكذا  
كنت تفهمنا ! قد كنت تفهمنا أن لمن قتل مؤمناً توبة مقبولة فما



بال هذا اليوم؟ قال في أحسبه رجلا مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً قال  
 فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك . وواقع عبد الرحمن بن الحسك  
 الأموي ملك الأندلس جارية له في شهر رمضان فاستغفرت الإمام يحيى  
 ابن يحيى تلميذ الإمام مالك فأفتاه بصوم شهرين متتابعين ، فلما خرج  
 من عنده سأله بعض العلماء لم خالفت مذهب الإمام مالك وهو يقضي  
 بالتخيير بين الصوم والأطعام والعنف فقال الإمام يحيى لو فتحنا له  
 هذا الباب سهل عليه أن يطأ كل يوم ويمتق حملناه على أنصب  
 الأمور لئلا يعود ، قال القرافي ، وهو الأوفق بكون مشروعية  
 المكافآت للزجر اه والفتاوى من هذا الباب كثيرة وإنما ذكرنا  
 هاتين الحادثتين لتوضيح المسألة بالمثل (١) وفتية الاستاذ — وإن  
 لم يكن عنده نورا في أن عباس ولا نفاذ بصيرة يحيى الأندلسي  
 فعنده في ذلك السؤال قرأتين قصيره وتصور له وتمده فخرج عندي  
 في جيش محارب معروض على الموت كل صباح وكل مساء أخرج  
 الناس إلى معرفة التوبة وأحكامها وكيفية التخلص من المظالم والحقوق  
 التي عليه فه وللناس ونحو هذا مما هو في أشد الحاجة إليه لمناسبة

(١) ويحدث أنس بن مالك بدم أشد لندم على أن روي عنه لا صحيح  
 لأنه اتخذ حجة لما كان عليه من الظلم والقسوة روى تمام الرازي الخافض في  
 مسند المقاتلين من الأمراء والسلاطين من طريق يوسف بن عتيبة عن ثابت  
 عن أنس قال حدثت الحجاج بحديث العريين فلما كانت الجمعة قام يخطب فغدا  
 زعمون أني شديدا العقوبة وهذا أنس حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قطع أيدي رجاء وأرجلهم وبعث أعيانهم قال أنس فوددت أني مت قبل أن أحدثه

الحال التي هو فيها من ماله والسؤال عن عيسى أحي هو أم ميت ؟  
 أنازل هو أم غير نازل ؟ ماله ولهذا ؟ ! أتتقن العقائد كلها ولم يبق  
 عليه إلا أن يحقق هذه العقيدة ؟ ! أعلم كل ما يجب أن يعلمه من  
 مسائل الدين الأولية ؟ أحكم الصلاة والصيام علما وتفهيدا ؟ لو أن  
 قضية الأستاذ تأتي وأجال هذه الاسئلة في خاواه لأدرك السر  
 الباطن على توجيه الاستفتاء . وأعلمه حينئذ ما يستحق من بحث .  
 واعتناء . لكن تهجل ولم يدرك وراء الأكمة ما وراءها . فوقع  
 في رزية تحمل هو وحده أعباءها .

فصل : وقد عايننا تلك الفتوى الخاطئة برود ثلاثة .  
 نشرت في مجلة الإسلام . حارت — بحمد الله — رضاء الخاور  
 والعام ، وكافت على كيد العلماء برءا وسلاما . بل أعجب بها الردود  
 عليه نفسه وصرح لي أنها دلت على علم وإطلاع . فإن من أجلها  
 أني شيع مسن ، بحيث أنه لما رأني استغرب لكون سني لا يقتاسب  
 مع تلك الردود غير أنه ذكر أني في الدين الثاني والثالث عدلت  
 عن جادة الصواب . وانتجيت ناحية السخرية والسباب . فقلت  
 هذا شيء ما أردته ولا قصدته . وإنما هي قسوة اقتضاها بعدفتواك  
 عن الحق ، مع اعترافي بذلك وبذلك ، وقد ذكر النور في  
 المجموع أنه يبالغ في تضعيف الأقوال الضعيفة وتقييدها تحذيرا  
 من الاعتراض بها . ولا يقصد الطعن في أصحابها ، قلت ومع هذا  
 فأنا متنازل عما أراد فضيلتك شتما وغضا من فدرك . ومتمسك في

الوقت نفسه بتخطئة فضيلتك قال أنت حر في رأيك وأنا أرحب  
بالنقد العلمي الخالي من الغمز واللمز قلت كلنا ذلك الرجل وأنا  
لا أحب أن اشتهم عالماً خصوصاً من كان مثل فضيلتك له شخصيته  
ومكانته . ثم رأيت أن اكشف من تلك الفتوى عوارها . وأخو عن  
علماء الأزهر عارها . وأبين للعالم الاسلامي أن الأزهر لا يزال  
— كما عهدوه — موئلاً للدين المتين . وحمية الحصين وأنه بالعلم  
والفضل معمور ، وأن الشذوذ فيه قليل مغمور . فالفت هذه الرسالة  
واختطنت من بين أنياب العوائق هذه المعجالة ، وأعدتها على ضعف  
في الاستعداد . وقلة من المواد . وأجهدت نفسي في تنسيقها رغم  
تراكم الأحوال . وتقادم الأحوال . وتوالي البلبال . وسميتها  
اقامة البرهان . علي نزول عيسى في آخر الزمان . أو :  
ابطال ما قيل من الخيالات والأوهام في حديث نزول عيسى .

عليه السلام

والله أسأل . ان يجعلها عملاً مقبولا مبرورا . وأن يجعل سعينا  
لديه مشكورا . وأن يدرج اسمنا في خدام سنة نبيه الأمين . وأن  
يتحفظنا وجميع أهلنا وأحبائنا بشفاعته يوم الدين . انه الجواد الكريم  
والرؤوف الرحيم

## باب اثبات نزول عيسى عليه السلام

اعلم أنه قد تواتر عن النبي ﷺ تواتراً لا خلاف فيه ولا نزاع أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، حاكماً بهذه الشريعة المحمدية فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقتل الدجال ولا يقبل إلا الاسلام ويمكث في الأرض ما شاء الله أن يمكث ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه ، ونحن نورد بحول الله في هذا الباب ما ثبتت ذلك من جهة الصناعة الحديثية فنذكر طرق الاحاديث وتكلم على ما فيها من صحة وحسن وضعف وبعد الفراغ من استيعابها حسب اجتهادنا وعلمنا ، فتبعها بسرد أقوال العلماء المصراحة بالتواتر وبوجوب اعتقاد مضعونه ، حتى يظهر الحلق واضحاً لا غبار عليه ، ولا اشتباه فيه ، والله يوفق من شاء هدايته لاتباعه .

**فصل ثالث :** ورد نزول عيسى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث أبي هريرة وحذيفة بن أسيد والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله ومجمع بن جارية وأبي أمامة وعثمان بن أبي العاص ووائل بن الأسقع وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مغفل وعائشة وسمرة بن جندب وأنس وأبي سعيد الخدري وعمار بن ياسر وعمران بن حصين وأم الفضل وأم سلمة وابن عباس وأوس بن أوس وثوبان وعبد الرحمن

ابن ممرة ونافع بن كيسان الثقفى وكيسان بن عبيد الله بن طارق  
ونافع بن عتبة وأبي برزة وعمر بن عوف وبعض الصحابة وأبي الدرداء  
ومن مرسل جابر بن زبير الحضرمي والحسن وعروة بن رويم  
التابعين ، وهذا غير الموقوفة والمنقطعات وهي في هذا الباب لها  
حكم الرفع كما نقرر في علوم الحديث .

### فصل : أما أبو هريرة فوردت عنه بأحاديث كثيرة

بلغت حد الاستفاضة والشهرة ونحن نذكرها بحول الله : الحديث  
الأول قال البخارى في صحيحه باب نزول عيسى بن مريم عليها  
السلام حدثنا اسحاق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن  
صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده  
ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل  
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون  
السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة  
واقرأوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليومن به قبل موته ويوم  
القيامة يكون عليهم شهيداً . وكذا رواه مسلم عن الحسن الطائفى  
وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن يونس عن البخارى ومسلم أيضاً  
عن طريق سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهري به ورواه  
أيضاً عن طريق الدارقطني بن سعد عن الزهري به ورواه مسلم عن طريق  
يونس عن الزهري به ورواه ابن مردويه في تفسيره عن طريق محمد :

ابن أبي حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك أن ينزل فيكم  
 ابن مريم حكماً عادلاً يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب  
 ويضع الجزية ويفيض المال وتسكنون المسجدة واحدة لله رب  
 العالمين قال أبو هريرة أفرؤا أن شئتم وأن من أهل الكتاب  
 إلا ليومن به قبل موته موت عيسى بن مريم ثم بعثها أبو هريرة  
 ثلاث مرات . ورواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ورواه ابن أبي  
 شيبة أيضاً ولفظه . لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً  
 مقسطاً إماماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى  
 لا يقبله أحد . ورواه ابن سعد في الطبقات ولفظه . ينزل عيسى  
 ابن مريم قبل يوم القيامة فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع الناس  
 على دين واحد ويضع الجزية ، الحديث الثاني : قال البخاري في صحيحه  
 حدثنا ابن بسكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى  
 أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم . تابعه  
 عقيل والأوزاعي إه ورواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر بن عثمان  
 ابن عمر عن ابن أبي ذئب كلاهما عن الزهري به . ورواه مسلم من  
 طريق يونس عن الزهري به ورواه أيضاً من طريق ابن أخي  
 الزهري وابن أبي ذئب كلاهما عن الزهري أخبرني نافع مولى أبي  
 قتادة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كيف  
 أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأما منكم منكم وقال الوليد بن مسلم فقلت

قال ابن أبي ذئب ان الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة . وإمامكم منكم قال ابن أبي ذئب تدري ما امامكم منكم ؟ قلت تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم

الحديث الثالث . قال مسلم في صحيحه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ثابت عن سعيد بن أبي سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فلا يقيمكم من الصايب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتركنن القلاص فلا يسمي عليها ولتذهبن المشجاء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد ورواه أحمد عن حجاج وعن هاشم كلاهما عن الليث بن سعد به .

ورواه ابن حبان في صحيحه قال أخبرنا عبد الله بن محمد الأزدي ثنا اسحق بن إبراهيم أنا عمرو بن محمد العنقري ثنا الليث بن سعد عن المقبري عن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة به .

الحديث الرابع - قال الامام احمد حدثنا روح ثنا محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن حفظة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليملن عيسى بن مريم بفتح الروحاء بالحج أو العبرة أو ليتنبهن جميعا . وكذا رواه مسلم عن طريق سفيان بن عيينة والليث بن سعد ويونس بن يزيد كلاهما عن الزهري به . ورواه ابن حبان في صحيحه عن طريق عبيد الله بن عمر عن الزهري به .

ورواه أحمد أيضا من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن  
 حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويحوو للعيلاب ويجمع له الصدقة  
 ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الحراج وينزل الروحاء فيحجج منها  
 أو يعتمر أو يجمعها قال وتلا أبو هريرة وإن من أهل الكتاب  
 إلا ليؤمنن به قبل موته الآية فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن  
 به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم أو شيء قاله أبو هريرة . وكذا رواه ابن أبي حاتم عن  
 أبيه عن أبي موسى محمد بن المثنى عن يزيد بن هرون عن سفيان  
 ابن حسين عن الزهري به

الحديث الخامس قال أحمد حدثنا عفان ثنا همام أنبأنا قتادة عن  
 عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 قال لا تخفوا أحدا من أمتي حتى يخرجهم واحد وإني أرى  
 الناس يعبدون بن مريم لأنه لم يكن يربي ويمنه نبي وأنه فارق طاعة  
 رأتهموه فاعرفوه رجل مريوع إلى الحرة والنباض عليه ثوبان  
 معصر لا سنان رأسه قطر وإن لم يصبه بل قيسشق للصلب ويقتل  
 الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الاسلام ويهلك الله في زمانه  
 الملأ كلها الا الاسلام ويهلك في زمانه المسيح الدجال ثم تقع الأمنة  
 على الأرض حتى ترتفع الأسود مع الابل والغنم مع البقر والذئباب  
 مع الغنم ويلبب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يوفي  
 ويضنى عليه المنصورون ويدفنونه وهذا اسناد صحيح كما قال الحافظ



ابن حجر في فتح الباري ورواه أحمد أيضاً عن يحيى عن ابن  
 أبي عروبة عن قتادة به ورواه أبو داود عن هبة بن خالد عن همام  
 ابن يحيى عن قتادة به نحوه ورواه ابن جرير عن بشر بن معاذ عن  
 يزيد بن هرون عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الرحمن  
 ابن آدم مولى أم برثن صاحب السقاية عن أبي هريرة به نحوه  
 ورواه الحاكم من طريق عفان بن مسلم عن همام عن قتادة به نحوه  
 وصححه وسامه الذهبي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق معاذ  
 ابن هشام عن أبيه عن قتادة عن الرحمن به نحوه ورواه أيضاً من  
 طريق هبة بن خالد عن همام عن قتادة عن الرحمن به بالنظر أحمد.

الحديث السادس : أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يزل الدجال المدينة  
 وتسكنه بين الخندق وعلى كل ثقب منها ملائكة يحرسونها فأول  
 من يقبضه النساء فيؤذنه فيرجع غضبان حتى يزل الخندق فعند  
 ذلك يزل عيسى بن مريم . قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال  
 الصحيح غير عقبة بن مكرم بن عقبة الطبري وهو ثقة . قلت وقوله  
 فعند ذلك يزل عيسى أي عند زول الدجال الخندق مع توجهه  
 لحصار المسلمين وشروعه فيه كما جاء في الروايات الأخرى والأحاديث  
 يفسر بعضها بمضاً .

الحديث السابع : أخرج الحاكم وصححه (١) عن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليهن ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً وليس يكن خاجاً أو متبراً وليأين قبري حتى يسلم على ولأردين عليه . يقول أبو هريرة أي بني أخي إن رأيتوه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام .

الحديث الثامن : أخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقي عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فإن عجل بي موت فمن أقيه منكم فليقرئه مني السلام . قال الحافظ الهيثمي رجال إسناده رجال الصحيح .

الحديث التاسع : أخرج أحمد أيضاً عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكماً مقسطاً وإماماً عادلاً فيقتل الخنزير ويكسر الصليب وتكون الدعوة واحدة فقرأه أو أقرئوه السلام من رسول الله . وأحدثه فيصدقني فلما حضرته الوفاة قال أقرئوه مني السلام . قال الحافظ الهيثمي في سننه كثير بن زيد وثقه أحمد وحراة وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات .

الحديث العاشر : أخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن حماد بن عيسى بن محمد التميمي البغدادي ثنا محمد بن عتبة السدوسي ثنا محمد بن عثمان بن سيار القرشي ثنا كعب بن عبد الله - هو البصري - عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا إني

عيسى بن مريم ليس بيدي ويدينه نبي ولا رسول ألا إنه خليفتي  
 في أمتي من بعدي ألا إنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع  
 الجزية وتضع الحرب أوزارها إلا من أدركه منكم فليقرأ عليه  
 السلام . قال الحافظ الهيثمي في مسنده محمد بن عتبة السدوسي  
 وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم اه قلت ورواه الحفليبي الحافظ  
 في التاريخ فقال أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهر يار الأصبهاني  
 أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني به .

الحديث الحادي عشر : أخرج أحمد عن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً  
 مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف  
 مناجل وتذهب حمة كل ذي حمة وتزل السماء رزقها وتخرج الأرض  
 بركتها حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ويراعي الغنم الذئب  
 ولا يضرها ، ويراعي الأسد البقر ولا يضرها .

الحديث الثاني عشر : قال الحافظ أبو سعيد محمد بن علي  
 النقاش في جزء له في فوائد العراقيين . أخبرنا أبو اسحق إبراهيم  
 ابن علي الهجيمي حدثنا جعفر الصائغ ثنا عفان بن مسلم ثنا سالم  
 ابن حيان حدثنا سعيد بن ميناء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال طوبى لعيش بعد المسيح - يعني بعد نزوله -  
 يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النباتات حتى لو بذرت  
 حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ويطأ  
 على الحية فلا تضره ولا تداح ولا تحاسد ولا تباعض ، قال أبو

استحق سمعه من جعفر الصائغ أبو داود السجستاني وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأنا معها اه قلت قوله ثنا سليم بن حيان ، كذا قرأته في نسخة من الجزء المذكور ولم أدر من هو ؟ لكنني قرأت في تاريخ الطليب في ترجمة جعفر الصائغ حديثاً آخر بهذا الاسناد جاء فيه . ثنا إبراهيم بن علي الهجيمي ثنا جعفر بن عبد الله بن سعيد ابن سليمان ثنائي بن سليم الطائفي قال الطليب كذا في حديث الهجيمي . وفي حديث ابن خزيمة محمد بن مسلم وهو الصواب له فظهر لي من هذا أن الصواب في الاسناد الذي أورده هو يحيى ابن سليم . وأن الناسخ كتبه سليم بن حيان خطأ لقرب الاشتباه بينهما ومثل هذا يقع من الناسخين لعدم علمهم بالأسانيد والرجال ورجان هذا الاسناد ثقات وبعضهم من رجال الشيخين . والحديث رواه أبو نعيم أيضاً .

الحديث الثالث عشر : أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة قال الحافظ الهيثمي رجاله ثقات وروى هشام بن عروة عن صالح مولى أبي هريرة عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث نزول عيسى قال فيمكث في الأرض أربعين سنة ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه

الحديث الرابع عشر : أخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق عن أبي هريرة يرويه قال لا تزال عصا من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا ينسأون من مخالفهم حتي ينزل عيسى بن مريم قال

الأوزاعي فحدث قتادة بهذا الحديث فقال لا أعلم أولئك إلا أهل الشام . قلت هذا رأى قتادة في المراد بالعصاة في الحديث وهو أحد الأقوال في المسألة والقول الثاني أن المراد بهم العرب حكاه القاضي عياض في الأكمال عن ابن المديني . انثالث أن المراد بهم أهل الحدة والشوكة وهم أهل الجهاد حكاه ابن الأثير في النهاية الرابع أن المراد بهم الغزاة المرابطون بشغور الشام قاله التور بشق الخامس : أنهم الأمة كلها وهو ما يستفاد من كلام جماعة من العلماء قال البيضاوي والمراد أمة الإجابة . السادس أن المراد بهم الصوفية حكاه المناوي في فيض التفسير وحكاه غيره أيضا . السابع أنهم أهل السنة والجماعة قاله القاضي عياض في الأكمال الثامن أنهم أهل الحديث نقله الترمذي عن البخاري عن ابن المديني وهو قول أحمد والبخاري أيضا . الثامن أنهم المجتهدون في الأحكام الشرعية بناء على وجوب الاجتهاد في كل عصر وعدم خلو الأرض من مجتهد وهو قول جماعة التاسع . أن هذه العصاة عامة مفرقة بين أنواع المؤمنين فمنهم علماء محدثون ومنهم فقهاء ومنهم زهاد ومنهم مجاهدون مقاتلون ومنهم قائلون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى غير ذلك من أنواع الخير ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد أو قطر واحد . وهذا قاله النووي في شرح مسلم احتمالا . هذه جملة الأقوال في الحديث ذكرناها استعظرا إذا تنبها للقائدة ومن أراد الوقوف على دليل كل منها وتمحيصها وبيان المعتقد منها فليرجع إلى رسالة أخينا وأستاذنا الحافظ السيد أحمد في الكلام على هذا الحديث

والسبح الأجرية العارفة عن أشكال حديث الطائفة وهي منيرة  
نقيضة الحديث الخامس عشر : أخرج الترمذي في مسند القردوس  
عن أبي هريرة يرفعه أنزل عيسى بن مريم على عائكة وجلي  
وأربعائة امرأة أنباء من على الأرض وهو حديث ضعيف

الحديث السادس عشر : أخرج تميم بن حماد في كتاب الفتن  
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر  
الهند يغزو الهند متمسك جيش يفتح الله عليهم حتى بأنوار ملكهم  
مفللين بالسلام يغفر الله ذنوبهم فيصرفون حين يصر فون فيجدون  
ابن مريم بالسام . الحديث السابع عشر . قال مسلم في صحيحه حديثي  
زهر بن حرب ثنا يعلى بن منصور ثنا سليمان بن بلال ثنا سهل بن أبي  
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تقوم الساعة  
حتى تنزل الروم بالأعماق أو يداين فيخرج اليهم جيش من المدينة  
من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا فهاقوا قالت الروم خلوا بيننا  
وبين الذين ربوا مات فقامهم فيقول فسلمون لا رمة لا تخلي بينكم  
وبين الخوانا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل  
ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويقتل الثلث لا يشعرون أبدا فيقتلون  
فلسطينية فيقتلهم يقسمون الغنائم ثم علقوا سيوفهم بأنهم  
أذ صبح فيهم أنبيلان أن المسيح قد خاضق قاهليك فيخرجون  
وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فيهم هم يعدون لقتال يسور  
الصفوف أذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فيهمهم (١) فإذا رآه

(١) أي يسلم

عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك وليسكن  
يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته

الحديث الثامن عشر . أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده  
قال حدثنا موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يسلم على قتل الدجال الا عيسى  
ابن مريم

الحديث التاسع عشر : أخرج أبو نعيم في الحلية باسناد ضعيف  
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعنه العباس  
يا عم النبي ان الله تعالى ابتداء الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك  
وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم .

الحديث العشرون . أخرج البزار عن أبي هريرة قال سمعت  
أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج  
الأعداء الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من  
الناس وفرقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً  
الله أعلم بما مقدارها فيلقى المؤمنون شدة شديدة ثم ينزل عيسى بن  
مريم صلى الله عليه وآله وسلم من السماء فيؤم الناس فأذا رفع رأسه من  
ركبته قال سمع الله لمن حمده قتل الله المسيح الدجال وظاهر المسلمون  
فأحلف أن رسول الله أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم  
قال له وسلم قال انه الحق وأما انه قريب فشكل ما هو آت قريب  
قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذره وثقة

ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق آخر وبلفظ آخر فقال أخبرنا  
أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا يونس بن محمد ثنا صالح بن عمر ثنا  
عاصم بن كليب عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول أحدثكم ما سمعت  
من رسول الله الصادق المصدوق حدثنا رسول الله أبو القاسم  
الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم أن الأغور الدجال مسيح  
الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة  
فيبلغ ما يشاء الله من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها  
ويزل الله عيسى بن مريم فيؤمهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال  
سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين . قال أبو حاتم .  
قوله في هذا الخبر فيؤمهم أراد به فيأمرهم بالإمامة إذا العرب تنسب  
الفعل إلى الأمر كما تنسب إلى الغاعل كما ذكرنا في غير موضع  
من كتبنا اه قلت تأول ابن حبان هذا التأويل ليجمع بين هذا  
الحديث والأحاديث الأخرى التي تصرح بأن عيسى عليه السلام يأتي  
بإمام المسلمين عقب نزوله من السماء وهو تأويل حسن تؤيده قواعد  
اللغة العربية لسكن بقي في الحديث ما يحتاج إلى جواب ولم يتعرض  
له ابن حبان ذلك أن هذا الحديث يفيد أن قتل الدجال يحدث  
وعيسى بن مريم في صلاة مع أن الأحاديث الأخرى التي ذكرت  
أن عيسى يقتل الدجال يباب له أو قريب منه لم تذكر أن ذلك  
يكون أثناء الصلاة فكيف الجمع بين هذه وذلك ؟ والجواب على  
ذلك سهل بتسهيل الله غير أنه يتوقف على مقدمة وهي أن الذي دلت  
عليه الأحاديث أن عيسى عليه السلام يصلي أولى صلاة بعد نزوله



من السماء وهي صلاة الصبح مؤتمما بأمام المساميين اظهارة لسكرامة  
هذه الأمة وفضلها ثم بعد ذلك يتقلد عيسى مقاليد الأمور ويصير  
خليفة المساميين يحكم فيهم بشريعة نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم وتجمع له الصلاة أى يصير هو الامام فيها مع قيامه بأعباء  
الامامة العظمى ومن هنا تعلم أن قوله في هذا الحديث فيؤمهم هو  
على ظاهره لأن هذه الصلاة ليست صلاة الصبح التي يكون عيسى  
مؤتمما فيها بل هي صلاة غيرها فهو امام فيها ولا شك ان مما شرعه  
الله لهذه الأمة في جهادها مع العدو صلاة الخوف وهي ثابتة بالكتاب  
والسنة ولها سبع عشرة صفة ذكرها الحافظ العراقي في شرح الترمذي  
اكن أصولها ست صفات كما قال ابن القيم في الهدى واعتمده  
الحافظ في الفتح اذا تقرر هذا فالحديث محمول على أن عيسى عليه  
السلام يؤم المساميين في صلاة خوف وهم يقاتلون الدجال ومن معه  
فاذا رفع عيسى رأسه من الركوع أمكنته الفرصة من العدو فيحمل على  
الدجال فيقتله ومباشرة الأعمال الواجبة الضرورية لا تمنع منه  
الصلاة كما هو معروف وهذا معنى قوله وينزل الله عيسى بن  
مریم فيؤمهم فاذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده  
قتل الله المسيح الدجال اى على يد عيسى واسناد القتل الى الله من  
باب قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت  
ولكن الله رمي ، فبهذا التأويل يتضح المعنى ويكون الحديث  
متفقا مع غيره من الأحاديث متمشيا مع قواعد الشريعة الفراء  
الحديث الحادى والعشرون : أخرج ابو يعلى عن أبي هريرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول والذي نفس  
أبي القاسم بيده نيزان عيسى بن مريم لإماما مقسطا وحكما عدلا  
فليكرم من الصليب ويقنان الخنزير وليصنع ذات البين ولينزه  
الشهداء ويعوض المال فلا يقبله أحد ثم لئن قام على قبري فقال  
يا محمد لأجبتة قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح اهـ

الحديث الثاني والعشرون : أخرج أبو الشيخ ابن حبان في  
كتاب التقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل  
فيهم بكتاب الله تعالى وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
من بني نعيم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يات على الناس ثلاث  
سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم قلت هذه  
اثنان وعشرون حديثا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام أغلبها صحيح وضعيفها  
منجهر بصحيحها فيما اتفقت فيه من أصل المعنى . فإذا ضمت هذه  
الأحاديث إلى بقية الأحاديث الآتية بحول الله تعالى زادت على  
ستين حديثا وهو أعلى ما يطلب في التواتر

**فصل :** وأما حديث حذيفة بن أسيد فرواه أحمد ومسلم  
وأصحاب السنن من طريق فرات القزاز عن أبي الطفيل ... وهو  
صحابي — عن حذيفة بن أسيد الغفاري ويكنى أباسريجة — بفتح  
المهمل — قال اطالع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر

فقال ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال انها ان تقوم حتى يروى قبها  
عشر آيات فذكر الدخان والدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول  
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وباجوج وماجوج وثلاثة خسوف  
خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بحزيرة العرب وآخر  
ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ورواه مسلم أيضا  
من طريق عبد العزيز بن ربيع عن أبي الطفيل عن أبي سريجة  
حذيفة بن أسيد به موقوفا وهو لا يضر كما لا يخفى (١)

**فصل :** وأما حديث النواس بن سيمان فرواه احمد  
ومسلم واصحاب السنن الأربعة من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن  
جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن  
ابن جبير عن أمية جبير بن تميم الحضرمي أنه سمع النواس بن سيمان  
السلابي يقول ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال  
ذات غداة فخمض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا

(١) ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق سفيان بن عيينة عن فرات  
الزاز أنه سمع ابا الطفيل يحدث عن ابي سريجة حذيفة بن أسيد قال أشرف  
علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نذاكر فقال ما كنتم تذاكرون  
قلنا كنا نتذكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات  
الدخان والدخان وعيسى بن مريم وباجوج وماجوج والدابة وطلوع الشمس  
من مغربها وثلاثة خسوف خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بحزيرة  
العرب وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن او عدن او اليمن تطرد الناس  
الى المحشر

إليه عرف ذلك فينا فقال ما شاءناكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال  
غداة تخمضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال  
أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست  
فيكم فامروا حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطيط  
عينه طافئة كأنني شميه بعبد العزى بن قلمان فمن أدركه منكم فليقرأ  
عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعات  
يمينا وعات شمالا يا عباد الله فائتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في  
الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة  
وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكنمنا  
فيه صلاة يوم قال لا . اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما السراعه  
في الأرض قل كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيؤثمون  
به ويستجيبون له فيأمر السماء فتطر والأرض فتنبت فتروح عليهم  
سائرهم أطول ما كانت ذرى وأسبغ ضروعا وأمد خواصر ثم  
يأتي القوم فيدهوهم فيردون عليه قر له فينصرف عنهم فيصيحون  
محملين ليس بأيديهم شيء من أموالهم وهم بالخربة فيقول لها أخرجي  
كنوزك فتنبه كنوزها كي عاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً  
فيضربه بالسيف فيقطعه حزتين رمية الغرض ثم يدعو فيه قبل ويتهلل  
وجهه يضحك فيبينا هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل  
عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهودتين واضعاً كفيه على  
أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه حمان  
كالؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه الامات ونفسه ينتهي حيث

ينتهي طرفه فيطلبه حتي يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتى عيسى بن  
مریم قوم قد عصوه الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدتهم  
بدرجاتهم في الجنة فيبينا هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني  
اخرجت عباداً الى لايدان لاحد بقتسالمهم فخرز عبادى الى الطور  
ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرأواثلهم  
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان هذه  
مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور  
لاحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى  
واصحابه فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم فيصبحون فرسي كوت  
نفس واحدة ثم يهبض نبى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون  
فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونقتلهم فيرغب نبى الله عيسى  
واصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم  
حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر  
فيفسل الأرض حتى يتركها كاللغة ثم يقال للارض أنبتي ثمراتك  
وردى بركتك فيومئذ تأكل العصاة من الرمانة ويستظلون بقحفها  
ويبارك فى الرسل حتى ان اللقعة من الابل لتكفى القام من الناس  
واللقعة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقعة من الغنم لتكفى  
الفخذ من الناس فيبينا هم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت  
آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس  
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة

فصلها وأما حديث عبيد الله بن عمرو فرواه مسلم في صحيحه من طريق معاذ العنبري عن شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي يقول سمعت عبيد الله ابن عمرو وجاهد رجل فقال ما هذا الحديث الذي يحدث به تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا فقال سبحانه الله أولا إله إلا الله أو كلمة نحوها لقد عنت أن لا أحدث شيئا أبدا إنما قلت أنكم بعد قليل سترون أسرا عظيما يحرق البيت ويسكون ويكون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الدجال في أمي فيمكت أربعين لا أدرى أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكت الناس سبع سنين (١) ليس بين اثنين عبادة ثم يرسل الله ريحا ياردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتي لو أن أحدكم دخل في كبش جبل لدخسه عليه حتي تنقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم

(١) اعتمد بعضهم ظاهر هذه الرواية فقال أن عيسى يمكت بعد نزوله سبع سنين ولكن أنصحيح ٤١ بعد أربعين سنة كالأحاديث أخرى صحيحة أما هذا الحديث فيشترط أن السنين السبع الأولى عقب نزوله تكون أحسن من بعدها وإن كانت كل أيامه حنيفة بل قوله ليس بين اثنين عبادة وليس قوله ثم يرسل الله ريحا الخ بخلاف لما قلنا لأن ثم لله آيب مع التراخي

الشیطان فيقول ألا تستجيبيون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة  
الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور  
فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا قال وأول من يسمعه رجل  
يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يوسل الله أو قال  
ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل - نعمان الشاك - فتنبت منه أجساد  
الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس  
علم الي ربكم وقفوهم انهم مسئولون قال ثم يقال أخرجوا بعث  
النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال  
فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق ورواه  
مسلم والنسائي في تفسيره عن محمد بن بشر عن غندر عن شعبة عن  
النعمان بن سالم به ورواه الحاکم من طريق محمد بن جعفر -  
هو غندر - ثنا شعبة عن النعمان بن سالم به نحوه وقال صحيح  
على شرط الشيخين - حديث آخر عنه. أخرج الحاکم وابن عساکر  
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
كيف تهلك أمة أنا أوها وعيسى بن مريم آخرها

## فصل وأما حديث جابر بن عبد الله فله طرق : أحدها

قال مسلم في صحيحه حدثنا الوليد بن شجاع وهرود بن عبد الله  
وخجاج بن الشاعر قالوا ثنا حجاج وهو ابن محمد عن ابن جريج قال  
أخبرتني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون  
على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم

صل الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا، ان  
 بعضكم على بعض أمراء تكريمة الله هذه الامة ورواه ابن حبان  
 في صحيحه قال أخبرنا محمد بن المنذر بن سعيد ثنا يوسف بن  
 سعيد بن مسلم ثنا حجاج عن ابن جريج به وأخرج أبو يعلى عن  
 جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال أمتي  
 ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم فيقول امامهم تقدم  
 فيقول أنت أحق بعضكم أمراء على بعض أمراكم به هذه الامة  
 قال الحافظ الهيثمي في مسنده موسى بن عبيدة وهو متروك  
 وأخرج أبو نعيم في أخبار المهدي عن جابر أيضا مرفوعا ينزل عيسى  
 ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا وان بعضكم  
 على بعض أمراء تكريمة الله هذه الامة وأخرج أبو عمرو الداني  
 في سننه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 لا تزال طائفة من أمتي تقاوم على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم  
 عند طلوع الفجر بيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يانبي  
 الله فصل بنا فيقول هذه الامة أمراء بعضهم على بعض ثانيها .  
 أخرج أحمد بإسنادين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العام وله أربعون ليلة  
 يسبحها في الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها  
 كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمير يركبها وذكر الحديث في صفة  
 الدجال الى أن قال فيفر الناس الى جبال الدخان بالشام فيحاصروهم فيشتد  
 حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادي



من السحر فيقول يا أيها الناس ما بمنكم أن تخرجوا إلى هذا الكذاب  
 الخبيث فيقولون هذا رجل جنّي حينئذ لا نفرق ماذا هم يعني عليه السلام  
 فتنتم الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم ماكنكم فيصلي  
 بكم فإذا صلى صلاة الصبح خرج إليه قال فحين يراه الكذاب  
 يأت كما يأت الملح في الماء فيمشي إليه فيقتله حتى إذا أشجروا الحجر  
 ينادي هذا يهودي فلا يترك من كان يتبعه أحد إلا قتله . قال  
 الحافظ الهيثمي رجال أحد الاستاذين رجال الصحيح قلت صحبه  
 ابن خزيمة أيضا . قالها . أخرج الامام احمد أيضا عن جابر قال  
 ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه طالعة نابه  
 فأشفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون هو الدجال  
 وذكر حديث ابن صياد وتردد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في  
 شأنه وفي آخره فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أئذني لي  
 يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يكن هو فاست  
 صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم والا يسكن هو فليس لك أن  
 تقتل رجلا من أهل العهد قال الحافظ الهيثمي رجال استاذهم رجال  
 الصحيح . قالت هذا الحديث ونحوه محمول على أن النبي صلى الله  
 عليه وآله وسلم تردد في ابن صياد قبل أن يعلم أنه أن الدجال  
 لا يدخل المدينة ولا مكة كما جاء في أحاديث كثيرة ولا شك أن  
 ابن صياد ولد بالمدينة وأسلم وذهب إلى مكة حاجا صحبة أبي سعيد  
 الخدري وغيره من الصحابة وهذه أوصاف لا توجد في  
 الدجال قطعا .

## فصل : وأما حديث مجمع بن جارية فأخرجه الامام احمد

قال اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبيد الله بن ثعلبة الأنصاري عن عبد الله بن يزيد عن مجمع بن جارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب له أو إلى جانب له ورواه أحمد أيضا عن سفيان ومن حديث الأيث والأوزاعي ثلاثهم عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة عن عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يقتل ابن مريم الدجال بباب له . ورواه الترمذي عن قتيبة عن الأيث عن الزهري به وقال هذا حديث صحيح قال وفي الباب عن عمران ابن حصين ونافع ابن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله ابن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمر بن عوف وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهم اه كلامه قال الحافظ ابن كثير ومراده برواية هؤلاء ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى بن مريم عليه السلام له فاما أحاديث ذكر الدجال فمقط فكثيرة جدا وهي أكثر من أن نحصى لا نقسرها وكثرة روايتها في الصحاح والحسان والمسانيد وغير ذلك اه

## فصل : وأما حديث أبي أمامة فأخرجه ابن ماجه في سننه قال حدثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع أبي

رافع عن أبي زرعة السيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة قال  
 خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أكثر خطبته حديثاً  
 حدثناه عن الدجال وحذرنا فـسـكـان من قوله لم تكن فتنة في  
 الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال  
 وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم  
 آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة فإن يخرج وأنا بين يديكم  
 فإنا حجاج كل مسلم وإن يخرج من بعدى فـسـكـل حجاج نفسه  
 وإن الله خليفتي على كل مسلم لأنه يخرج من خلة بين الشام والعراق  
 فيبعث يميناً ويمث شمالاً ألا يا عباد الله اياها الناس فابتوا واني سأصفه  
 لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى أنه يبدأ فيقول أنا نبي فلا نبي  
 بعدى ثم يثني فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وأنه  
 أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور وأنه مكتوب بين عينيه  
 كافر يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب وإن من فتنة إن معه  
 جنة ونارا فناره جنة وجنته نار وذكر حديثاً طويلاً في أحوال  
 الدجال وأعماله جاء فيه . فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول  
 الله فإن العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم يومئذ بيت المقدس  
 وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل  
 عليهم عيسى بن مريم عليه السلام فرجع ذلك الإمام بمشي القهقري  
 ليتقدم عيسى عليه السلام فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم  
 فصل فانه ما لك أقيئت فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى  
 افتحوا الباب فيفتح الباب ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى

كلهم ذو سيف محلي وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب  
 الملح في الماء وينطق هاربا فيقول عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها  
 فيدركه عند باب الد الشرفي فيقتله ويهزم الله اليهود فلا يبق شي  
 مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشيء  
 لا شجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة الا الغرقة فانها من شجر عرم  
 لا تنطق الا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال اقله وذاكر  
 بقية الحديث فيما يحصل في زمن عيسى عليه السلام من انتشار الأمن  
 والسلام وظهور البركة في الأقوات والأرزاق على نحو ما جاء في  
 الأحاديث الأخرى قال ابن ماجه بعد روايته سمعت أبا الحسن  
 الطنطاوى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغي أن يدفع  
 هذا الحديث الى المؤدب حتى يعامه الصبيان في الكتاب (١)  
 قال الحافظ ابن كثير هذ الحديث غريب جداً من هذا الوجه  
 ولبعضه شواهد ثم ذكرها قلت بل كله له شواهد فاما قصة الدجال  
 فيشهد لها احاديث كثيرة خصوصاً حديث النواس بن سمعان في  
 صحيح مسام واما حديث لاني بعدي فتواتر كما نبهنا عليه في  
 المقدمة ويجب أن تعام أن تصريح الحفاظ بضعف حديث أو غرابته  
 أو نسكارتة في الدجال أو نزول عيسى عليه السلام أو غيرها من

---

(١) ورواه أبو داود في الملاحم من سنده عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى  
 ابن أبي نمره السبائي عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي عبد الجبار الشامي عن  
 أبي أمامة به نحوه

من المتواترات أنما هو شيء اقتضته الصناعة الحديثية في ذلك الحديث بخصوصه ولا يؤثر ضعفه أو نكارتة في التواتر شيئا لما تقرر في الأصول أن الخبر المتواتر لا يشترط في رواته العدالة والثقة كما يشترط في الأحاديث بل ولا يشترط الإسلام . انظر ارشاد الفحول للشوكاني فإذا وجدت في هذه الرسالة نصا على تضعيف حديث من هذه الأحاديث نخرجه على ما ذكرناه وإنما نهينا على هذا مع كونه واضحا مقررًا في علم أصول الفقه وأصول الحديث ليلا يجد مغرض متجاهل سبيلًا يتوصل بها إلى هواه وبالله التوفيق

## فصل وأما حديث عثمان بن أبي العاص فأخرجه الامام

احمد والطبراني من طريق علي بن زيد عن أبي نضرة قال أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسام يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة ومصر بالشام فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يردون المنصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تبقى تقول نشامه ننظر ماهو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتي المنصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقول

يشامه نظرا ما هو وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي  
 يليهم بغربي الشام وينحاز المسلمون الى عقبة أفيق فيبعثون سرحا  
 لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذاك عليهم وتصيبهم نجاسة شديدة  
 وجهد شديد حتى أن أحدهم ليحرق ورفوسه يأكله فيبذلهم  
 كذلك اذنادى مناد من السحر يا أيها الناس اتاكم الغوث  
 — ثلاثا — فيقول بعضهم لبعض ان هذا لصوت رجل شبعان  
 وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له  
 أميرهم يروح الله تقدم فصل فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على  
 بعض فيتقدم أميرهم فيصلي فاذا صلى به اخذ عيسى عليه السلام  
 حربته فيسبذها نحو الدجال فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب  
 الرصاص فيضع حربته بين ثنדותه فيقتله وينهزم أصحابه فليس شيء  
 يومئذ يورى منهم أحداً حتى ان الشجرة لتقول يا مؤمن هذا  
 كافر قال الحافظ الهيثمي . على بن زيد فيه ضعف وقد وثق وبقية  
 رجال أحمد والبطائري رجال الصحيح له ورواه الحاكم من طريق  
 سعيد بن هبيرة عن حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وعلى بن  
 زيد بن جدعان عن أبي نضرة به وأعله الذهبي بأن ابن هبيرة واه  
 ثم رواه الحاكم من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن زيد عن على  
 ابن زيد بن جدعان عن أبي نضرة به فقال الذهبي هذا هو المحفوظ  
 انه قلت يعني الذهبي أن المحفوظ رواية من روى الحديث من  
 طريق على بن زيد وحده ليس معه أيوب السخيتاني أي أن الحديث  
 من مفاريد ذلك لا يضر فإن عليا أحد فقهاء البصرة وأئمتها وثقه

يعقوب بن شذبة وغيره وأما ضعفه من ضعفه من قبل سوء حفظه واختلاله آخر حياته لما عسى لكن راوى هذا الحديث عنه حماد بن زيد وهو من قدماء أصحابه الذين يميزون بين مستقيم حديثه وبين محتاطه وقد ذكرنا هذا إيضاحاً وتعميماً لما أشار إليه الحافظ الذهبي وإلا فالتواتر لا يؤثر فيه شيء من هذا البتة كما نبهناك عليه فيما مر آنفاً فلا تغفل

**فصل** . وأما حديث وائلة بن الأسقع فأخرجه الحاكم قال أخبرني أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ثنا عمران بن أبي عمران الصوفى ثنا صدقة بن المنتصر ثنا يحيى بن أبي عمرو والسيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرى حدثني وائلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدجال ونزول عيسى ابن مريم وياجوج وماجوج والداية وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الناس تسوق النار والجر قال الحاكم حديث صحيح الإسناد وأقره الذهبي وعزاه الحافظ الهيثمى إلى الطبراني وقال في سنده عمران بن هرون وهو ضعيف اه قلت عمران بن هرون هو عمران بن أبي عمران الصوفى المقدسى الرملى يكنى أبا موسى قال أبو زرعة صدوق وقل ابن يونس في تاريخ الغرباء الذين دخلوا مصر بعد اذ ذكر روايته عن الأئمة

وابن لهيعة وابن وهب وغيرهم . في حديثه لين . وذكروه ابن  
 حبان في الثقات وقال بخلفاءه وبخالفه واحد حديث حذيفة بن أسيد  
 في صحيح مسلم يشهد لهذا الحديث في اللفظ والمعنى كما يعلم من  
 الموازنة بينها ولذا أقر الذهبي الحاكم على تصحيحه . وليس عمران  
 ضعيفا كما أطلق الحافظ الهيثمي بل هو صدوق فيه ابن أي  
 ضعف خفيف إذ الدين في الاصطلاح معناه ذلك والله اعلم

### فصل وأما حديث عبد الله بن مسعود فاخرجه الامام

احمد قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم  
 عن مؤثر بن عفازة عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى  
 وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم  
 فقال لا علم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا علم لي بها  
 فردوا أمرهم الى عيسى فقال اما وجبتا فلا أعلم بها أحد الا الله  
 وفيما عهد الى ربي عز وجل ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا  
 رأيتي ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذ رأيتي حتى ان الحجر  
 والشجر يقول يا مسلم ان تحتي كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم  
 يرجع الناس الى بلادهم واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج  
 وهم من كل حذب ينسلون فيطغون بلادهم فلا يأتون على شيء  
 الا هلكوه ولا يعمرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس يشكونهم  
 فأدعو الله فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الارض من نثر ريحهم



ويترك الله المثل فيجترف أجسادهم حتى يفتدئهم في البحر فتنبأ  
عهد إلى ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك أن الساعة كالحامل  
المتم لا يدري أهايا متى تقاضئهم بولادتها ليلا أو نهاراً ورواه  
ابن ماجه عن محمد بن إشار عن يزيد بن هرون عن العوام  
ابن حوشب به . ورواه الحاكم من طريق يزيد بن هرون أيضا  
عن العوام بن حوشب حدثني جيلة بن سحيم عن مؤثر بن عمار  
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نحوه إلا أنه  
قال إن الدجال خارج فأهبط فأقله وذكر الحديث وهذه الرواية  
تدبر رواية أحمد بن حنبل فيها : فيهلكه الله إذا رأي ولعلني أن الله  
يبلك الدجال بيد عيسى عليه السلام وهذا نحوه قوله تعالى وأنزلهم  
يعذبهم الله بأيديكم غاية ما في الأمر أن رواية أحمد عبرت الحقيقة  
لأن الذي يمتحن الملائكة هو الله سبحانه وتعالى ورواية الحاكم  
استندت الأمر إلى سببه العادي لأن الذي يباشر قتل الدجال  
ويكون سببا في هلاكه هو عيسى عليه السلام فلا تعارض بين  
الروایتين كما هو واضح . ثم إن الحديث صحيح الحاكم وأقره الذهبي  
فقد يترك في هذا الحديث من الإمام أحمد رواية النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم عن عيسى عليه السلام . وتسمى هذه الرواية  
بـ « ثلثا » رواية الأَكْبَر عن الأصغر وهي فن لطيف من فنون علم  
الحديث أفرد بالتأليف

**فصل** وأما حديث حذيفة بن اليمان فأخرجه الحاكم

قال حدثني ابو بكر محمد بن احمد بن بالويه ثنا محمد بن شاذان  
الجوهري ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ثنا خلف بن خليفة  
الاشجعي ثنا ابو مالك الاشجعي عن ابي حازم الاشجعي عن  
ربيع بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا أعلم بما مع الدجال منه  
معه من ان أحدهما نار تاجع في عين من رآه والآخر ماء ابيض  
فان ادركه منكم أحد فليعض عينه وايشرب من الذي يراه فانه  
فانه ماء بارد واياكم والآخر فانه الفتنة واعلموا أنه مكتوب بين  
عينيه كافر يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وأن احدي عينيه  
ممسوحة عليها ظفرة انه يطاع من آخر أمره على بطن الأردن على  
تفية فيق وكل واحد يوم من بالله واليوم الآخر يظن الأردن  
وانه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلثا ويحج عليهم الليل  
فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تلتظرون أن تلحقوا باخوانكم  
في مرصاة ربكم من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه  
وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة ثم أقبلوا على عدوكم فلما  
قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم صلوات الله عليه أمامهم فصلى  
بهم فلما انصرف قال هكذا افرجوا بيني وبين عدو الله قال ابو  
حازم قال ابو هريرة فيذوب كما تذوب الالهة في الشمس وقال  
عبد الله بن عمر وكما يذوب الملح في الماء وسلط الله عليهم المسلمين  
فيقتلونهم حتى ان الشجر والحجر ليهادي ياعبد الله ياعبد الرحمن  
يااسلم هذا يهودى فاقبله فيفتنهم الله ويظهر المسمون فيكسرون

الصليب ويقتلون الخنزير ويضعون الجزية فيبيئهم كذلك أخرج  
 الله ياجوج وماجوج فيشرب أحدهم البحيرة - أى بحيرة ظريبة  
 كما في أحاديث أخرى - ويحجى آخرهم وفد استقوه فما يدعون  
 فيه قطرة فيقولون ظهرا على أعدائنا قد كان ههنا أثر ماء فيحجى  
 نبي الله وأصحابه وراءه حتي يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين  
 يقال لها لد فيقولون ظهرا على من في الأرض فتعساوا تقاتل  
 من في السماء فيدعو الله نبيه عند ذلك - أى عند قولهم هذا  
 وتنفيذهم له بأن يوجهوا سهامهم الى جهة السماء فترجع اليهم مخضبة  
 بالدم فيقولوا غلبنا من في الأرض ومن في السماء كما جاء في  
 أحاديث أخرى - فيبعث الله عليهم قريحة في حلوقهم فلا يبقى  
 منهم بشر فتؤذى ريحهم المسامين فيدعو عيسى صلوات الله عليه  
 فيرسل الله عليهم ريحا - أى ومطرا وطيرا كما في أحاديث أخرى -  
 فتقتذفهم في البحر أجمعين . قال الحاكم صحيح علي شرط مسلم وسننه  
 الذهبي قلت قوله نزل عيسى بن مريم فصلي بهم الباء هنا بمعنى مع أى  
 فصلي معهم ومحجى الباء بمعنى مع كثير نحو اهبط بسلام منا أى مع  
 سلام وسبح بحمد ربك أى مع حمدك والمسألة مبسوطة في كتب النحو  
 وإنما أولنا الباء ليقف هذا الحديث مع الأحاديث الأخرى المصروفة  
 بأن عيسى يصلي خلف امام المسامين صلاة الصبح عقب نزوله والقاعدة  
 الأصولية أن الظاهر المحتمل - كالباء في بهم هنا - يؤول لموافقة  
 النص الصريح وقوله في ياجوج وماجوج : فيبعث الله عليهم  
 قريحة في حلوقهم . يخالف حديث مسلم الذي يقول : فيرسل الله

عليهم لتغف في رقابهم وهو الدود الذي يكون في أنوف الابل  
والنم والجمل بين الحديتين بان الله يسلط عليهم الدود في اغراقهم  
ورقابهم وهو يحدث فيهم انقرة المذكورة. حديث آخر : أخرج  
نعيم بن حماد عن حذيفة قال قلت يا رسول الله الدجال قبل أو عيسى  
ابن مريم قال الدجال ثم عيسى بن مريم ثم لو أن ورجلا تنج فرسا لم  
يركب مهرها حتى تقوم الساعة حديث آخر : أخرج أبو عمرو الداني في  
سننه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقا المهدى وقد  
زلى عيسى بن مريم كأنما يقطر الماء من شعره فيقول المهدى تقدم  
صل بالناس فيقول عيسى إنا أقميت الصلاة لك فيمضي خلف رجل  
من ولدي الحديث ، حديث آخر أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن  
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الدجال  
عليه السلام معه جنود من اليهود وأصناف للناس معه جنة و نار و رجاء  
يقتاهم ثم يحبيهم ومعه جبل من تراب ونهر من ماء واني سألتكم  
نعمته انه يخرج ممسوح العين في جبهته مكتوب كافر يقرأه من كان  
يحسن الكتاب ومن لا يحسن فجنه نار و ناره جنة وهو المسيح الكذاب  
فيقتله من قساء اليهود ثلاث عشرة ألف امرأة فرحم الله رجلا منع  
سعيه ان يشبهه والقوة عليه يومئذ بالقرآن فان شأنه بلاء شديد يبعث  
الله الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون له استعن بنا على  
ما شئت فيقول نعم انطلقوا فأخبروا الناس اني ربهم واني قد جئتهم  
بجناتي و نارى فينطق الشياطين فيدخل على الرجل اكثر من مائة  
شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده واخوته ورفيقة ومواليه

فيقولون أتعرفنا فيقول الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا  
 أخي فيقول الرجل ما نبأكم؟ فيقولون بل أنت فأخبرنا ما نبأك؟  
 فيقول الرجل أنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فيقول  
 له الشياطين مهلا لا تقل هذا فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه  
 الجنة قد جاء بها رنار ومعه الأنهار والطلسم فلا تعلم إلا ما كان  
 قبلك إلا ما شاء الله فيقول الرجل كذبتم ما أنتم إلا شياطين وهم  
 الكذاب وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد  
 حدث حديثكم وحذرنا وإبناءنا منه فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين  
 وهو عدو الله وليسوقن الله عيسى بن مريم حتى يقتله فيخسئوا  
 فينقلبوا خاسئين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما  
 أحدثكم هذا لتعلموه وتقهوه وتعملوا عليه وحدثوا  
 به من خافكم وإيحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن . قال  
 الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في سننه سويد بن عبد العزيز  
 وهو متروك اه قلت فالحديث ضعيف ومع ضعفه ليس فيه  
 ما يتعارض مع الأحاديث الصحيحة التي تؤيد أغلب جملة ومعانيه  
 إلا قوله : ومعه رجال يقتلهم ثم يحييهم . هذا بظاهره يعارض  
 ما جاء في الأحاديث الصحيحة أن الدجال يسلط على رجل واحد  
 يقتله ثم يحييه ثم لا يسلط على أحد غيره . والجواب على ذلك  
 سهل وهو أن يقال هؤلاء الرجال المذكورون في هذا الحديث هم  
 اتباع الدجال الذين يقتلهم ويحييهم في ظاهر الأمر كما يفعل  
 المخرجون أصحاب الحيسل المعروفون في مصر بالحواة فقد يأتي

الواحد منهم بالخروف مثلاً فيسقطه نصفين فيما يبدو للعين ثم يرجع  
 كما كان ولهم في هذا الباب حيل وأعاجيب كلها مخاديق وأكاذيب  
 وهذا بخلاف الرجل الذي يسقط عليه الدجال فانه رجل مؤمن  
 يعارض الدجال ويكذبه فيقتله الدجال ثم يحبيه عنى نحو ما يعمل  
 بأصحابه الذين هم معه ثم لا يسقط على أحد غيره من المؤمنين حفظاً  
 من الله لهم وتبليغاً لايمانهم يؤيد ما ذكرناه مارواه الطبراني عن  
 عبد الله بن معمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث  
 الدجال قال ثم يدعوا إلى الدجال رجل فيأخرون فيؤمر به فيقتل  
 ثم ينقطع أعضاءه كل عضو على حدة فيفرق بينهما حتى يراه الناس  
 ثم يجمع بينهما ثم يضرب بعصاه فاذا هو قائم فيقول أنا الله أحبي  
 وأميت وذلك كله سحر يشحربه أعين الناس ليس بعمل  
 من ذلك شيئاً فهذا الجواب ظهر ان لا تعارض ولا تناقض فالحمد  
 لله على ما ألهم وعلم . حديث آخر : اخرج ابن أبي شيبة وابن  
 عساكر عن حذيفة قال ان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه  
 وأني بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم  
 قلت يا رسول الله أرأيت هذا الخير الذي أعطانا الله هل يمدد  
 من شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف  
 قلت وهل للسيف من بقية قال هدنة على دخن قلت يا رسول الله  
 ما بعد الهدنة قال دعاة لضلالة فان لقيت الله يومئذ خليفة في  
 الأرض فالزمه وان أخذ مالك وضرب ظهرك لوالا — وفي لفظ —

فإن لم يكن خليفة فاعز بن في الأرض حد هربك - أي منتهى  
 هربك - حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة قلت يا رسول  
 الله فما بعد دعاة الضلالة قال خروج الدجال قلت يا رسول الله  
 وما يحيى به الدجال قال يحيى بن يسار ونهر فن وقع في ناره وجب  
 أجره وحط وزره قلت يا رسول الله فما بعد الدجال قال عيسى بن  
 مريم قلت فما بعد عيسى بن مريم قال لو أن رجلا نتج فرسا لم  
 يركب مهرها حتى تقوم الساعة .

**فصل** وأما حديث عبد الله بن مغفل فاخرجه الطبراني

في معجميه الكبير والأوسط عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم ما أهيض الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى  
 أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال وقد قلت فيه قولاً لم  
 يقله أحد قبلى أنه آدم جعد تمسوخ عين اليسار عن عينه ظفرة  
 غايضة وأنه يرى الأكمة والأبرص ويقول أنا ربكم فمن قال ربى  
 الله فلا فتنة عليه - أي في دينه لا في دنياه - ومن قال أنت ربى  
 فقد افتتن - أي كفر - بلبث فيكم ما شاء الله ثم ينزل عيسى بن  
 مريم مصدقاً بمحمد على ملته أما ما مهدياً وحكماً عدلاً فيقتل الدجال  
 فكان الحسن - يعني البصري - يقول ونرى أن ذلك عند الساعة  
 قال الحافظ البيهقي رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر اه  
 قات ولذا قال الحافظ السيوطي في الاعلام بحكم عيسى عليه السلام  
 - وقد عز الحديث إلى الطبراني والبيهقي في المبعث - أن سنده جيد  
**فصل** وأما حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

فاخرجه الامام أحمد عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابكي فقال ما يبكيك قالت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني يخرج وأنا فيكم كفيتوه وان يخرج بعدى فان ربكم عز وجل ليس بأعور انه يخرج من يهودية اصهبان — اسم مسكان نسب اليه بعض العلماء كما في كتب السكني والأنساب — حتى يأتي المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل ثقب منها باب فخرج اليه شرار أهلها حتي يأتي الشام مدينة فلسطين فيبكي لدقال أبو داود مرة حتي يأتي مدينة فلسطين فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة اماما عدلا وحكما مقسطا قال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة قلت ورواه ابن حبان في صحيحه قال اخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع السخثياني ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الحسن بن موسى الاشيب ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن أبي صالح عن عائشة به، حديث آخر أخرجه ابن عساكر عن عائشة قالت قلت يا رسول الله اني أرى اني أعيش من بعدك فتأذن لي أن أدفن الى جنبك فقال وأتي لي بذلك الموضع ما فيه الا موضع قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم؟ ولهذا الحديث شواهد يأتي بعضها بحول الله

**فصل** وأما حديث شمرة بن جندب فاخرجه الامام أحمد والطبراني عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الدجال



خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وأنه يرى الأكمة والأرض ويحيي الموتي — أى على الطريقة التي بينها في السكلام على حديث حذيفة — ويقول للناس انار بكم فمن قال أنت ربي فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك ففسد عظم من فتنة الدجال ولا فتنة عليه فيلبث في الأرض ما شاء الله — أربعين يوما على ما صرح به في الأحاديث الأخرى — ثم يخرج عيسى بن مريم قبل المغرب — أى جهة المغرب وهي الشام — مصدقا لـ محمد فيقبل الدجال وأما هو قيام الساعة — كناية عن شدة قرب وقوعها — يومئذ . قال الحافظ الهيثمي رجال الحديث رجال الصحيح . قال . ورواه البزار بأسناد آخر ضعيف

حديث آخر : أخرج أحمد والبزار وابن جرير والطبراني والطحاوي وسعيد بن منصور والبيهقي عن سمرة بن جندب في حديث الكسوف قال خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال أيها الناس أنشدكم بالله إن كنتم تعلمون أنني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني ذلك قال فقام رجال فقالوا لشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك . ثم قال أما بعد فإن رجالا يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظام من أهل الأرض وأنهم قد كذبوا ولكنها آيات من آيات الله يختبر بها عباده فينظر من يحدث له منهم توبة وأيم الله لقد رأيت منذ كنت أصلي ما أنتم لاقوه في أمر دنسكم وآخرتكم وأنه والله لا تقوم

الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجالي وانه متى يخرج فسوف يزعم انه الله تعالى فمن آمن به وحسده واتبعه لم ينفعه عمله صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف وانه سوف يظهر على الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس وانه يسوق الناس الى بيت المقدس فيحصرون حصارا شديدا قال فيصيح فيهم عيسى بن مريم فيقتله وجنوده حتى ان جندهم الحائط وأصل الشجرة لينادي يا مسلم هذا كافر تعال فاقتله وان يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم فتتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها شيئا وحتى تزول جبال عن مراتبها ثم على أثر ذلك الموت . قال الحافظ الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد العبدي وثقه ابن حبان اه ورواه الحساكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وصححه ابن خزيمة وابن حبان أيضا

**فصل :** وأما حديث أنس فأخرجه الحاكم من طريق رجلان بن سعيد حدثنا عباد بن منصور عن أبيوب عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيذكر رجال من أمتي عيسى بن مريم ويشهدون قتال الدجال قال الحافظ الذهبي : حديث منكر وعباد ضعيف . قلت كذا قال مع أن معنى الحديث متواتر كما هو معلوم وقد صحح الذهبي نفسه أحاديث أبي هريرة ورواته وابن مسعود وحذيفة وفيها الاخبار

يخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام كما تقدم . وعباد بن منصور قال عنه القطان ثقة لا ينبغي أن يترك حديثه لرأى خطأ فيه يعني القدر ولينه أبو زرعة وقال ابن معين ليس حديثه بالقوى ولكن يكتب . ولم يذكر الذهبي هذا الحديث في الميزان من منكرات عباد ووجدت الحافظ الهيثمي عزاه لأبي يعلى وضعفه بعباد أيضا ولعله تبع الذهبي في ذلك وقد أخرجه الطبراني أيضا بإسناد فيه معاوية بن وهب قال الحافظ الهيثمي لم أعرفه ولفظ رواية الطبراني . أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة وأشفع بسيدرك رجال من أمي الحديث وبمجموع الطريقين يكتسب قوة حديث آخر : أخرج الحاكم أيضا من طريق اسمعيل بن عياش عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرأه مني السلام قال الذهبي اسمعيل لم يحتج به .

**فصل :** وأما حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه فأخرجه أبو نعم في أخبار المهدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منا الذي يعصى عيسى بن مريم خافه .

**فصل :** وأما حديث عمار بن ياسر رضى الله عنهما فأخرجه الخطيب قال أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي أنبأنا محمد بن مخلد الدوري حدثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت ثنا سعيد بن سليمان ثنا خلف بن خايفة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة

عن محمد بن يعقوب رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راكب إذ حالت منه استسقاء فإذا هو بإعباس فقال بإعباس إن الله عز وجل فتح هذا الأمر بي وسيدته بالسلام من ولدك بموتها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يعطي يعيسى عليه السلام . هذا إسناد ضعيف

فصل: وأما حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

فأخرج الحافظ أبو عمرو الداني في سننه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تزال طائفة من أمتي تقاوم على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند طلوع الفجر بيئت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا بني الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، قلت كل من حديث لا تزال طائفة من أمتي وحديث المهدي متواتر أما الأول فقد صرح بتواتره ابن تيمية في أول كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم وذكر طرقه شقيقتنا الحافظ السيد أحمد في الأجوبة الصارفة ولما الثاني فصرح بتواتره جماعة من الحفاظ وأنكره ابن خلدون فرد عليه شقيقته المذكور في كتاب سماه إبرار الوهم السكتون من كلام ابن خلدون ، جمع فيه أطراف المسألة جميعا متقنا وهو مطبوع بدمشق وقد كنت كتبت نحو عشر مقالات في مجلة الإسلام بعنوان تطييب الفهدي حتى نزلت خبر أحاديث الفهدي عن بضعة وثلاثين صحابيا وثلاثة من التابعين أو جمعت لجامع تألفها مستقلا

## فصل وأما حديث أم الفضل رضي الله عنها فأخرجه

أبو نعيم في دلائل النبوة قال حدثنا الحسن بن اسحق بن ابراهيم  
ابن زيد حدثنا المنتصر بن نصر بن المنتصر ثنا احمد بن رشيد بن خثيم  
ثنا عمي سعيد بن خثيم عن حنظلة عن طاوس عن ابن عباس رضي  
الله عنها قال حدثتني أم الفضل قالت مررت بالنبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدت فأنتني به قالت فلما  
 ولدته أتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن في أذنه اليمنى  
 وأقام في أذنه اليسرى وألباه من ريقه وسماه عبد الله — هو ابن  
 عباس الراوى عن أمه — وقال اذهبى بأبي الخلفاء فاخبرت العباس  
 وكان رجلا لباسا فلبس ثيابه ثم أتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 فلما بصر به قام فقبل بين عينيهِ قال قلت يا رسول ما شئ أخبرتنى  
 به أم الفضل قال هو ما أخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم  
 من يصلى بعيسى بن مريم عليه السلام قلت لإسناده ضعيف وفيه  
 لطائف إحداها اشتراك صحابيين في رواية الحديث إذ أن أوله من  
 رواية أم الفضل وآخره المتعلق بعيسى من رواية العباس . ثانيها  
 رواية الرجل عن أمه فإن عبد الله بن عباس رواه عن أمه أم الفضل  
 فإن كان العباس أبلغ آخر الحديث لأن الفضل ولم تحضره بنفسها  
 كما هو الظاهر اجتمع فيه رواية الرجل عن أمه عن أبيه وهى الثالثة  
 اللطائف ورابعها رواية صحابي عن صحابي وفي الحديث جواز  
 التقييم على جهة الإكرام والتعظيم وقد ورد في ذلك أحاديث فيها  
 الصحيح والحسن والضعيف ذكر الحافظ جملة وافرة منها في فتح

الباري وجمعها مع زوائد ضمنتها إليها في جزء صغير سميته لإعلام  
النبيل بجواز التقبيل ألفته باستدعاء من أحد علماء الأزهر  
وهو مطبوع وقد أنف قبلي في هذا الباب جماعة أولهم فيما أعلم  
الحافظ أبو بكر بن المقرئ ألف كتاباً سماه جزء التقبيل وهو من  
مقروءات الحفاظين العراقي وابن حجر وقرأت في الجزء الثاني من  
أمانى عبد الرزاق ما نصه أخبرنا الثوري عن زياد بن نياض عن  
ميم بن سامة قال لما قدم عمر الشام استقبله أبو عبيدة بن الجراح  
فتقبل يده ثم خلوا بيكيان قال فكان ميم يقول تقبيل اليد سنة الله  
فأدعاء بعض الناس اليوم أن تقبيل اليد بدعة لا يلتفت إليه وفي  
الحديث أيضاً جواز القيام على جهة الاحترام وللثوري فيه جزء  
مطبوع متداول ذكر فيه بضعة أحاديث ناقشه في الاستدلال  
بها صاحب المدخل ونقل الحافظ ذلك في فتح الباري والمسألة  
مبسوطة في محاتها من الكتب المذكورة وغيرها فلا داعي إلى  
يسطها هنا .

### فصل : وأما حديث أم سامة فرواه الطبراني قال ثنا

أحمد بن داود المسكي ثنا محمد بن اسماعيل بن عون النبلي ثنا الحرث  
ابن معاوية بن الحرث عن أبيه عن جده أبي أمه أنه كان يقول  
لما خرج زيد أتيت خالتي فقلت يا أمه قد خرج زيد فقالت  
المسكين يقتل كما قتل آباؤه كنت عند أم سامة فتذاكروا الخلافة  
فقال أم سامة كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتذاكروا

أخلافه فقالوا ولد فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
لن يصاوا إليها ولكنها في ولد عيسى صنواي حتى يساموها إلى المسيح

**فصل .** وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فأخرجه

أبو نعيم في أخبار المهدي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها  
والمهدي في أوسطها ورواه الحاكم في تاريخ نيسابور وابن عساكر  
في تاريخ دمشق ولفظ روايتهما كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى  
ابن مريم في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها . والمراد  
بالوسط ما قبل الآخر قاله المناوي وغيره وقال ابن حجر الهيتمي  
المراد بالوسط قريب آخرها حتي لا ينافي الروايات المصرحة بأنه في  
آخرها ولتقدمه يسير على عيسى وصفه بأنه وسط ووصف عيسى بأنه  
آخره . حديث آخر . قال الدارقطني ثنا عبيد الله بن  
عبد الصمد بن المهدي ثنا محمد بن هرون السعدي ثنا أحمد بن إبراهيم  
الانصاري عن أبي يعقوب بن سليمان الهاشمي سمعت المنصور يقول  
حدثني أبي عن جدي عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم إذا سكن بنوك السواد ولبسوا السود وكان  
شيعتهم أهل خراسان لم يزل هذا الأمر فيهم حتي يدفعوه إلى  
عيسى بن مريم . وهو ضعيف . حديث آخر . أخرج اسحق  
ابن بشر وابن عساكر عن ابن عباس قال الدجال أول من يتبعه  
سبعون ألفا من اليهود عابهم التيجان يعني الطيالة ومعه سحرة

اليهود يعاونون العجائب ويرونها الناس فيضاهونهم بها وهو أعور  
 ممسوح العين الخمي يسلمه الله على رجل من هذه الأمة فيقتله ثم  
 يضربه فيحييه ثم لا يضل إلى قتله ولا يسلم على غيره وتسكون  
 آية خروجه تركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وثأروا  
 بالدماء وضيّعوا الحكم وأكلوا الربا وشيدوا البناء وشربوا الخمر  
 واتخذوا القيان ولبسوا الحرير وأظهروا بزة آل فرعون وقتلوا  
 العهد وثقّفوا غير الدين وزينوا المساجد وخرّبوا القلوب وقطعوا  
 الأرحام وكثرت القراء وقت الفقهاء وعطّلت الحدود وتشبه الرجال  
 بالنساء والنساء بالرجال فتسكّأ في الرجال بالرجال والنساء  
 بالنساء بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منهم وينحاز المؤمنون  
 إلى بيت المقدس قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وسلم فعند ذلك ينزل أخى عيسى بن مريم من السماء على جبل  
 أفيق (١) الإماما هاديا وحكما عادلا عليه برنس له ربوع الخاق أصلت  
 سبط الشعر بيده حربة يقتل الدجال فإذا قتل الدجال تضع الحرب  
 أوزارها فمكأن السلم فيلقى الرجل الأسد فلا يهيج به ويأخذ الحية  
 فلا تضره وتنبت الأرض كتباتها على عهد آدم وبومر به أهل  
 الأرض ويسكون الناس أهل ملة واحدة قالت هذا الحديث وإن  
 كان ضعيف الإسناد فالواقع يؤيده ويقويه إذ أغلب ما أشار  
 إليه الحديث أو كاه موجود حاصِل والفساد في ازدياد نسأل الله  
 العفو والعافية

(١) بفتح أوله وكسر ثانيه



**فصل** وأما حديث ثوبان فاخرجه الامام أحمد والنسائي

والضياء المقدسي في المختارة عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عصابتان من امة احرزهما الله من النار عصاة تغزو الهند وعصاة تسكون مع عيسى بن مريم قال المناوي في شرح الجامع الصغير اسناده حسن قلت بل اخراج الضياء للحديث في المختارة يقتضي انه صحيح ثم رأيت الحافظ الهيثمي عزاه للطبراني في الاوسط وقال سقط تابعيه والظاهر انه راشد بن سعد وبقي رجاله ثقات قلت ذهبت عن عزوه الى المسند مع ان المسند فيه تمام قال أحمد ثنا أبو النضر ثنا بقيقة ثنا عبد الله بن سالم وابو بكر بن الوليد الزبيدي — بالضم — عن محمد بن الوليد الزبيدي — بالضم — عن لقمان بن عامر الوصافي عن عبد الأعلى بن عدى البهراني عن ثوبان مولى رسول الله عنه سئل الله عليه وآله وسلم قال فذكر الحديث. ورجالهم موثقون

**فصل** : وأما حديث عبد الرحمن بن سمرة فاخرجه الحكيم

الترمذي في تراجم الأصول عن قتادة بن اسحاق بن الوليد بن مبركة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مؤتة فلما دخلت عليه قلت يا رسول الله فقال علي رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر فقاتل فقتل رحم الله جعفر ثم أخذ اللواء عبيد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم الله عبد الله ثم أخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد سيف

من سيوف الله فبكي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وهم حوله فقال ما يبكيكم قالوا ومالنا لا نبكي وقد قتل خيارنا  
 وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال لا تبكوا فأنما مثل أمتي مثل حديقة  
 قام عليها صاحبها فاجتث رواكيزها وحياً مساكنها وحلق سعفها  
 غاطعت عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً ثم عاماً فوجاً فلعل آخرها طلع يكون  
 أجودها قنوا وأطولها شراً والذي يعنى بالحق ليجدن ابن مريم  
 في أمتي خلفاً من جواريه

**فصل** وأما حديث نافع بن كيسان الثقفي فأخرجه ابن  
 عائد وتما في فوائده وابن شاهين وابن عساكر كلهم من طريق  
 عبد الرحمن بن أبوب بن نافع بن كيسان عن أبيه عن جده نافع  
 بن كيسان صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعه ينزل  
 عيسى بن مريم عند باب دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات  
 من النهار في ثوبين ممشقين كأنما ينحدر من رأسه الأولو قلت في  
 أسناده ضعيف واضطراب . وهذا الحديث يفيد أن عيسى ينزل  
 بالنهار بعد مضي ست ساعات منه والنهار في عرف الشرع من طلوع  
 الفجر إلى المغرب فيخالف الأحاديث الأخرى المصرحة بأنه ينزل  
 سحراً قرب طلوع الفجر ببیت المقدس وأن امام المسلمين بدعوة  
 يصلي بهم فيمتنع . وبحجاب عن ذلك بأن عيسى عليه السلام ينزل  
 بهاراً في دمشق كما في هذا الحديث ثم يتوجه نحو بيت المقدس  
 فيوافيه سحراً كما في الأحاديث الأخرى هذا ما ظهر لي والله أعلم

**فصل .** وأما حديث كيسان بن عبد الله بن طارق  
فأخرجه البخاري في التاريخ والطبراني وابن السكن وابن منده  
من طريق ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه سمعت النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم يقول ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء  
شرقي دمشق ورواه الربيعي في فضائل الشام وعلم في فوائده من  
طريق هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ربيعة به . قال الحافظ  
ابن حجر : رجاله ثقات قال وقيل في هذا عن نافع بن كيسان ليس  
عن أبيه وسيأتي في النون يعني حديث نافع بن كيسان الذي  
ذكرناه آنفاً ثم قال الحافظ : ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه أن من  
قال في الحديث في نزول عيسى عن نافع بن كيسان عن أبيه أخطأ  
وأما هو عن نافع بن كيسان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اه  
قلت كذا قال أبو حاتم وفيه شيء لأن كلا من نافع وكيسان صحابي  
ثما المانع أن يكون كل منهما روى حديث نزول عيسى عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وقد روى البخاري هذا الحديث  
عن كيسان باسناد رجاله ثقات كما رأيت والبخاري أحفظ  
من أبي حاتم واعلم بعلم الأحاديث واسانيدھا منه بل هو شيخ  
الحفاظ وأمير المؤمنين في الحديث وأبو حاتم نفسه إنما استمد في  
كلامه على العمل والرجال من تاريخ البخاري كما صرح به أهل  
الفن وكذلك أبو زرعة ومسلم بن الحجاج والترمذي وغيرهم كلهم  
كانوا يستمدون من البخاري كما هو معلوم والله أعلم

**فصل :** وأما حديثنا نافع بن عتبة وأبي برزة فأشار إليهما  
الترمذي في سننه لما روى حديث مجمع بن جارية وقد قلنا كلامه  
فيما سبق فليرجع إليه

**فصل :** وأما حديث عمرو بن عوف المزني فأخرجه  
ابن عدي في السكابي قال حدثنا بهلول بن اسحق ومحمد بن جعفر  
الامام قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثني كثير بن عبد الله  
بن عمرو بن عوف بن زيد بن طلمجة عن أبيه عن جده قال غزونا  
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول غزاة غزاها الأنواء  
حتى إذا كنا بالروحاء نزل بهرق الظبية فصلى ثم قال اسم هذا الجبل  
رجة جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه ثم قال  
لاروحاء هذه سجاسج (١) وأنها واد من أودية الجنة لقد صلى  
في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه عبادتان  
قطوا نيتان على ناقة ورفاء في سبعين ألفا من بني إسرائيل حاجين  
اليبيت ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى عبيد الله ورسوله حاجا  
أو معتبرا . قلت غزوة الأنواء هي غزوة ودان وهي أول مغازيه  
عليه الصلاة والسلام كانت على رأس سنة من مقدمه للمدينة رمي

---

(١) سجاسج جمع سجسج وهي الأرض التي تكون وسطا بين الصلابة  
والسهولة وقوله — قبل ذلك — رجة بالجيم هو الحجارة ووقع في ميزات  
الذهبي رجة وشخاشيخ وكلاهما تصحيف

فيما سعد بن أبي وقاص سها واحسدا ونحو أول سهم رمى في  
الاسلام ولم يحصل فيها قتال بل وادع النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
بني ضمرة على ألا يفزوه ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه  
عدوا ثم انصرف الى المدينة بعد ان غاب عنها خمس عشرة ليلة

تذبيبه جاء هذا الحديث من طريق كثير بن عبد الله بن  
عمرو بن عوف كما رأيت وكثير ضعيف عندهم بل كذبه الشافعي  
وأبو داود وذلك لا يضر هنا لأننا ثبتنا فيما سبق على أن المتواتر  
لا يشترط في رآيه العدالة ولا الاسلام على أن هذا الحديث  
معضود بحديث الصحيح ليهن ابن مريم بفتح الروحاء بالحج أو  
العمرة أو لثنيتهما وأما ذكرنا تضعيف كثير لذنبه على فائدة مبهمة  
وهي أن الذهبي لما ترجمه في الميزان ونقل كلام المحدثين في تضعيفه  
قال ما نصه وأما الترمذي فروى من حديثه الصالح جاز بين المسلمين  
وصححه فلماذا الا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي أه فأخذ بعض  
الناس هذا على إطلاقه وصاروا يشيعون أن الترمذي لا يعتمد  
عليه في التصحيح والتحسين ثم اضطروا الى الاحتجاج بتصحيحه  
وتحسينه في أحاديث خذوها موافقة لهوام فأخطأوا فيما أشاعوه  
أولا وتناقضوا في الاحتجاج بكلامه ثانيا وما دروا أن كلام  
الذهبي المذكور مرذود غير مقبول فقد ردد الحافظ العراقي في  
شرح الترمذي في الكلام على حديث عمرو بن عوف أن في الجمعة ساعة  
لا يسأل الله تعالى العبد فيها شيئا إلا آتاه إياه الحديث رواه الترمذي  
من طريق كثير وحسنه فتعقل الحافظ العراقي كلام الذهبي ثم قال

ما نصه لا يقبل هذا الظن منه في حق الترمذي وإنما جهل الترمذي من لا يعرفه كان حزم وإلا فهو إمام معتمد عليه ولا يمتنع أن يخالف اجتهاده اجتهاد غيره في بعض الرجال وكأنه رأي ما رآه البخاري فانه روى عنه أنه قال في حديث كثير عن أبيه عن جده في تكبير العيدين أنه حديث حسن ولعله — أي الترمذي — إنما حكم عليه — أي على حديث ساعة الجمعة — بالحسن باعتبار الشواهد فانه بمعنى حديث أبي موسى المذكور في الباب فارتفع بوجود حديث شاهده إلى درجة الحسن اه كلامه ونقله الشوكاني في باب فضل يوم الجمعة وذكر ساعة الاجابة من نيل الأوطار . وما قاله العراقي هو الصحيح المؤيد بالمساعدة فانك إذا تتبعت صنيع الحفاظ في كتبهم كانوا يروون والمنذري وابن تيمية الجيد والحفيد وابن القيم وابن رجب وابن كثير وابن حجر والسيوطي والنسوي وغيرهم وجدتهم يعتمدون تصحيح الترمذي ويعولون عليه وقد يخالفونه في بعض الأحاديث لاختلاف النظر في بعض الطرق والأسانيد لكن ليس معنى ذلك إهدار كلام الترمذي وعدم الاعتماد عليه بالمرة كما ادعي المبطلون فان هذه دعوى لا تقوم على أساس .

**فصل :** وأما حديث بعض الصحابة فأخرجه معمر في

جامعه عن الزهري أخبرني عمرو بن سفيان الثقفي أخبرني رجل من الأنصار عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدجال فقال يأتي سباح  
 المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها وذكر الحديث وحصار الدجال  
 للمسلمين ببית المقدس إلي أن قال فيتبايعون - أي المسلمون - على  
 القتال بيعة يعلم الله أنها الصديق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر  
 أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم  
 رجل عليه لامة فيقول من أنت فيقول أنا عبد الله وروحه وكلمته  
 عيسى اختاروا لإحدى ثلاث بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده  
 غذاءاً جسيماً أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحاً ويكف  
 سلاحهم فيقولون هذه يا رسول الله أشنى لصدورنا فيومئذ تری  
 اليهودی العظیم الطویل الأ کول الشروب لا تقل یده سیفه من  
 الرعب فينزلون اليهم فيسلطون عليهم ويذوب الدجال حتي يدركه  
 عيسى فيقتله .

## فصل وأما حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فاخرجه

الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم خير امني اولها وآخرها وفي وسطها  
 الكدر ولن يخزي الله أمة انا اولها والمنسيح آخرها اسناده  
 ضعيف كما قال المناوي .

## فصل وأما مرسل جبير بن نفير فاخرجه

والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والحاكم من طريق  
 عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال لما امتد جزع أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على من قتل يوم مؤتة قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدركن الدجال من هذه الأمة  
قوماً مثلكم أو خيراً منكم — ثلاث مرات — ولن يخزي الله أمة  
أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها . قال الذهبي : مرسل وهو خبر  
منكر اه قالت أما الارسال فمجبور بورود الحديث موصولا من  
طريق عبد الرحمن بن سمرة كما تقدم مع وجود شواهد لمعناه  
كحديث ابن عمرو وابن عباس وغيرهما . وأما النكارة فالذهبي  
قصد بها ما يفيد ظاهراً الحديث من أفضلية غير الصحابة عليهم وهو  
خلاف ما اقتضته الأدلة والنعقد عليه الاجماع من أفضلية الصحابة  
علي سائر الأمة . وبجواب عن ذلك بأن الحديث خرج مخرج  
التسرية والتساية للصحابة فمن فقدوهم يوم مؤتة وليس ظاهراً  
مراداً ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمسا رأي جزعهم  
وجزعهم أراد أن يسرى عنهم فأخبرهم أن الخير لا ينقطع عن هذه  
الأمة المحمدية على مدى الزمان حتى أن الدجال إذا خرج أدرك  
قومهم في الفضل والخير مثل الصحابة لأن لم يكونوا خيراً منهم  
وذكرت الخيرية هنا تأييداً لحصول المثلية المذكورة قبلها وأنها  
متحققة بحيث لم يبق شك إلا فيما زاد عليها من الخيرية أي الأفضلية  
ومثل هذا التعبير شائع معهود والمراد بالمثلية في الحديث أن هؤلاء  
القوم الذين يدركهم الدجال يماثلون الصحابة في شدة التمسك بالحق  
وانقراضهم بالدفاع عنه في وقت يعم فيه الفساد ويجمع اليهود وفي  
مقدمتهم الدجال على محاربة المسلمين واستئصال شأفتهم كما كان



الحديث في صدر الاسناد . وليس المراد أنهم مثل الصحابة في جميع ما لهم من إجماع واعتقاد (١) والحاصل أن الحديث يدل على بقاء الخبر في هذه الأمة وعدم انقضاءه فهو يعني الحديث الآخر : مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره وفي رواية مثل أمي مثل المطر يحمل الله في أوله خيراً وفي آخره خيراً والحديث في مستند أحمد وسنن الترمذي وغيرهما من طرق وهو حديث حسن . أما حديث الخير في وبي أمي إلى يوم القيامة ، فلا أصل له ؛ وسئل عنه الحافظ ابن حجر فقال لا أعرفه والله أعلم .

**فصل** وأما سر من الحسن البصري فأخرجه ابن جرير في تفسيره قال حدثني المنفي حدثنا اسحق ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قول الله تعالى إني متوفيت قال يعني وفاته المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله ﷺ نايهود إن عيسى لم يمت ولمنه راجع إليكم قبل يوم القيامة .

**فصل** وأما مرسل عروة بن رويم فأخرجه أبو نعيم في الحلية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير هذه

---

(١) ذكر ابن العربي في الأحكام في الإسلام عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية حديث أبي ثعلبة بن من ورأىكم أيام اصبر إلى ما من فيها أجر خمسين منكم فقالوا بل منهم فقال بل منكم الحديث وأجاب عنه بجواب حسن يراجع هناك

الامة أولها وآخرها. أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وآخرها فيهم عيسى بن مريم عليه السلام وبين ذلك نهج أعوج ليس  
 منك ولست منهم. قلت قوله وبين ذلك نهج أعوج هو بمعنى حديث  
 أي ندرء وفي وسطها السكدر وكلاهما يشير إلى ما يحصل في  
 الوسط من فتن ومعاصي وعقوبات ذائغة كما هو مشاهد في هذا  
 الزمن نسأل الله العفو والعافية

**فصل** في هذه بضعة وستون حديثاً برويها عن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم أحد وثلاثون صحابياً وثلاثة تابعين بالفاظ  
 مختلفة وأسانيد متعددة فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر  
 كلها تصرح بنزول عيسى عليه السلام تصرحاً لا يحتمل تأويلاً  
 ولا روغاناً فهل يجوز للتعلم بله العالم أن يشطب على هذه الأحاديث  
 بحجة قلم ويقول عنها ما قاله صاحب الفتوى حيث جاء فيها ص ٥١٥  
 و ٥١٦ من العدد ٤٦٢ من مجلة الرسالة ما نصه : « أما آية النساء  
 فأنها تقول بل رفعه الله إليه وقد فسرّها بعض المفسرين بل جمهورهم  
 بالرفع إلى السماء ويقولون إن الله ألقى على غيرهِ شبههُ ورفعهُ بجسده  
 إلى السماء فهو حي فيها وسينزل منها آخر الزمان فيقتل الخنزير  
 ويكسر الصليب ويعتدون في ذلك أولاً على روايات تفيد نزول  
 عيسى بعد الدجال وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها  
 اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها وقد نص على ذلك علماء الحديث  
 وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار وهما من

أهل الكتاب الذين اعتبقوا الاسلام وقد عرفت درجتها في الحديث عند علماء الجرح والتعديل . وثانياً على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزل عيسى وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد عليها في المغيبات اه كلامه وهو مع إيجازه جامع لعدة أغلاط الأول قوله في آية النساء وقد فسرّها بعض المفسرين بل جمهورهم بالرفع إلى السماء يفيد أن من المفسرين من فسرّها بغير الرفع وهذا غير صحيح فان المفسرين متفقون على القول برفع عيسى إلى السماء ووافقهم من قال بموته أيضاً وهما وهب ابن منبه وابن حزم ودونك كتب التفسير فانك واجد فيها ما ذكرناه لا ما زعمه صاحب الفتوي .

الثاني قوله على روايات تفيد نزول عيسى بعد الدجال عبر بالروايات إشارة إلى أنها ليست عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا غير صحيح بل ما عبر عنه بالروايات كله أحاديث مرفوعة لا موقوفة ولا مقطوعة كما علم مما تقدم ولم يكن العلماء ليجمعوا على اعتقاد نزول عيسى اعتماداً على روايات لم ترفع وهم أنفسهم يجمعون على أن المغيبات لا يعمل فيها إلا بما صح عن المعصوم كما نبه عليه غير واحد منهم .

الثالث قوله وهي روايات مضطربة مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها وهذا غير صحيح فان تلك الأحاديث أو الروايات على حد تعبيره كلها متفقة على الاخبار بنزل عيسى

وانه يقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب الخ ما جاء فيها غاية ما في الأمر أن بعضاً منها يفصل وآخر يجمع وبعضاً يوجز وآخر يطنب وهذا كما يفعل القرآن العظيم إذ يورد القصص الواحدة في سور متعددة بأساليب مختلفة يزيد بعضها على بعض بحيث لا يمكن جمع أطراف القصة إلا بقراءة السور التي ذكرت فيها فاعلم صاحب الفتوى أن مثل هذا التخالف الذي يتوى شأن الحديث ويدل على تعدد مخارجه تعارضاً فأخطأ وأضعف خطأه حيث ادعى أنه لا مجال معه لجمع بينها وذلك أنه على فرض وجود تعارض فالجمع ممكن لو أعمل فكره وأمعن نظره وأخلص في بحثه اسكنه أرسل قوله بتعذر الجمع دعوي تتعثر في أذيال الخجل .

الرابع قوله وقد نص على ذلك علماء الحديث — يعني أنهم نصوا على الاضطراب وتعذر الجمع وهذا غير صحيح فعلماء الحديث نصوا على التواتر لا الاضطراب وعلي وجوب اعتقاد ما تضمنه لا على رده بدعوى اضطراب وتعذر جمع وهو مبین وستتلى عليك نصوصهم بعد بحول الله .

الحامس قوله وهي فوق ذلك من رواية وهب بن منبه وكعب الأحبار وهذا غير صحيح فلقد ذكرنا بضعة وستين حديثاً من طرق أربعة وثلاثين شخصاً ليس فيهم وهب ولا كعب أفليست هذه الدعوي وغيرهافي كلامه دلائل على أنه ما أخلص في بحثه .

السادس قوله وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الاسلام يقصد بهذا الكلام تقصيرها وتقليل شأنها كما هو ظاهر من دلالة السياق وما قصده خطأ غير صواب لأن كونهما من أهل الكتاب

الذين اعتنقوا الاسلام مما يمدحان به ويغبطان عليه لما روى  
 البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لهم أجران رجل  
 من أهل الكتاب آمن بنية وأمن بمحمد صلى الله عليه وآله  
 وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت  
 له أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعاسها فأحسن تعليمها ثم أعنتها فزوجها  
 فله أجران فله كل من وهب وكعب أجران بنص الحديث وهي  
 غزيرة لها على صاحب الفتوى الذي يجرحها بما هو مدح وثناء ولهذا  
 المناسبة يجب أن نقول أن الطعن في الراوي بكونه من أهل  
 الكتاب طريقة الشيخ رشيد رضا في رد الأحاديث التي تخالف  
 هواه وهي طريقة غير جيدة لأنها تفتح الباب على مصراعيه للعبدعين  
 الزائغين في تخرج كثير من الصحابة والتابعين . ثم هي مخالفة لما عليه  
 المحدثون فإن العبرة عندهم بثقة الراوي وعدالته لا بأصل دينه  
 ونشأته فقد يكون الرجل مجوسيا ولكنه ساعة رواية الحديث  
 مسلم ثقة فمن ذا يقول إن روايته ترد الآن لمجوسيته بالأمر لا أحد  
 يقول ذلك بل المحدثون كلهم يقولون العبرة بوقت الأداء لا بوقت  
 التحمل أي أنه لو تحمل الحديث وهو كافر ثم أداه وهو مسلم قبل  
 أداؤه بلا نزاع وانظر تراجم الصحابة والتابعين تجد كثيرين منهم كانوا  
 مجوسا أو أهل كتاب فلم يضرهم ذلك عند الله وعند الناس شيئا  
 إذا أسلموا واتقوا وأحسنوا بل كانوا هم خير القرون وأفضل الأمة  
 بالنسب والاجماع فليطمئن صاحب الفتوى وليعلم أن ما سلكه في

التجريح تبعاً للشيخ رشيد وحده لا يفيد عند المحدثين ولا عند غير المحدثين .

السابع . قوله وقد عرفت درجتهما في الحديث عند علماء الجرح والتعديل يريد بهم - هذا تضعيفهما وعدم قبول روايتهما ونحن نقول بموجبه لبكّن على غير ما يريد نعم قد عرفت درجتهما عند علماء الجرح والتعديل بالثناء عليهما وأمدلهما والجواب عما قيل في حقهما فوهب بن منبه يقول عنه الذهبي في الميزان . من أخيار علماء التابعين حديثه عن أخيه همام في الصحيحين وكان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الاسرائيليات قال المعجلي ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقال مثنى بن الصباح ابث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً أضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة قال الجوزجاني كتب كتاباً في القدر ثم ندم وقال احمد بن حنبل كان يتهم بشيء من القدر ثم رجع اه وكعب الخير أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي روى عنه من الصحابة أبو هريرة وابن العباس وغيرهما وجماعة من التابعين وكان عمر يقول له خولنا يا كعب وكان يستشير في أشياء ويعمل برأيه وذكره أبو الدرداء فقال ان عنده علماً كثيراً وقال معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير قال قال معاوية الا ان كعب الاحبار احد العلماء ان كان عنده لعلم كائنات وان كنا فيه لمقرطين وكان عبد الله بن الزبير يقر به ويسمع منه الشيء الكثير وشهد له بالصدق فيما كان يحدثه به قرأت في الجزء الثاني من أمالي عبد الرزاق أخونه معمر عن

أُجِبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَا فِيهِ سَكَنٌ يُحَدِّثُهَا  
 بِهِ كَتَبَ إِلَّا فُذْجًا عَلَى مَا قُلَ إِلَّا قَوْلُهُ أَنْ فُتِي تَقِيْفُ بِقَتْنِي وَهَذَا  
 وَاسْمُهُ بَيْنَ يَدَيْ يَحْيَى الْمُخْتَارُ قَالَ يَقُولُ بْنُ سِيرِينَ وَلَا يَشْعُرُ أَنْ أَمَا  
 مُحَمَّدٌ - يَعْنِي الْحُجَّاجَ - فُذْجِي لَهُ أَمْ وَكَذَلِكَ مَعْنَايُ كَلَانِ  
 يَأْخُذُ عَنْهُ وَيُسْمَعُ مِنْهُ وَيَقُولُ كَانَ مِنْ أَصْدَقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ  
 يَعْنِي مُسْلِمِي أَهْلِ الْكِتَابِ أَمَا قَوْلُهُ وَأَنْ كَذَا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ  
 السَّكْذِبَ فَحَمُولٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْأَسْرَائِيلِيَّاتِ أَتَنِي كَانَ يُحَدِّثُهَا  
 هُنَّ فِيهَا السَّكْذِبُ لَا أَنَّهُ يَكْذِبُ لِأَنَّهُ فَقَدْ كَفَى الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْ تَارِيخِ ابْنِ  
 كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ وَقَالَ النُّوْرِيُّ أَتَقَعُوا عَلَى كَثْرَةِ عِلْمِهِ وَتَوْبِقُهُ أَهْوُ الْمَقْصُودِ  
 أَنْ كَتَبْنَا وَوَهَبْنَا ثَمَانٍ مِنْ خِيَارِ الثَّابِعِينَ وَكَفَاهُمَا تَوْبِقُهُمَا أَنْ رَوَى  
 لَهُمَا الْبُخَارِيُّ (١) إِمَامُ أَهْلِ الْفَنِّ وَلِثَانِيهَا مُسْلِمٌ أَيْضًا وَمَنْ رَوَى لَهُ  
 الشَّيْخَانِ فَقَدْ قَعَرَ الْقَنْظَرَةَ كَمَا يَقُولُ الذَّهَبِيُّ

وَيَقُولُ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي مَقْدَمِهِ تَارِيخَهُ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عِنْدَهُ  
 لِلْكَلامِ عَلَى أَحَادِيثِ الْمُهَدِيِّ مَا نَحْنُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ  
 أَنَّ الْجُورِحَ مَقْدَمٌ عَلَى الزَّمِيلِ قَائِدٌ وَجَدْنَاهُ طَعْنًا فِي بَعْضِ رِجَالِ  
 الْأَسَدِ قَبْلَ بَقْعَتِهِ أَوْ بِسُوءِ حِفْظٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ سُوءِ رَأْيٍ تَضَرَّقَ ذَلِكَ  
 إِلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَأَرَاهُ مِنْهَا وَلَا تَقْوَانِ مِثْلَ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْكَ

---

(١) يَنْبَغُ عَنِ عَبْدِ الرَّزِيِّ كُتُبًا فِي رِجَالِ الْبُخَارِيِّ لَكِنْ اعْتَرَضَهُ الْخَائِظُ  
 ابْنُ جَبْرِ بِمَا يَعْلَمُ مِنْ مُرَاجَعَتِهِ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ وَذَلِكَ لَا يَفِرُّ مَعَ حَسَكَاةِ  
 النَّوْرِيِّ الْإِتِّفَاقِ عَنِ تَوْبِقِهِ

رجال الصحيحين فان الاجماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفي الاجماع أعظم حماية واحسن دفع وليس غير الصحيحين بمثابتهما في ذلك فقد تجد بحال الكلام في اسانيدهما نقل عن أئمة الحديث في ذلك اهـ

وتجد الذهبى في الميزان لما ترجم خالد بن مخلد القطواني اسند من طريقه حديث من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب - وهو مما تفرد به البخارى دون سائر الستة بل العشرة - ثم قال بعد روايته بتامه ما نصه هذا حديث غريب جداً لولا لهيبة الجامع الصحيح لعدته في منكرات خالد اهـ ولهذا أمثلة كثيرة في الميزان وغيره يعلم منها مكانة الصحيحين في نفوس العلماء واحترام الحفاظ أهل الفن لأحايشهم ورجالهم وهو احترام مسند بالاجماع على تلقيهما بالقبول والعمل بما فيهما فقل للرشيد القاسمى الذى حاول خرق هذا الاجماع بالظعن في بعض رجال الشيخين : تنكب لا يقطرك الزحام . الثامن قوله وثانياً على حديث مروي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الاخبار بنزول عيسى . هذا غلط من وجهين الأول أن المفسرين وغيرهم لم يستندوا في القول بنزول عيسى إلى حديث أبي هريرة وحده بل إلى الأحاديث الكثيرة المتعددة التي صرحوا بأنهم متواترة . الثاني وهو التاسع في سلسلة الأغلاط أن حديث أبي هريرة لم يقتصر على الاخبار بنزول عيسى بل أخير مع ذلك بأنه يقتل الخنزير والدجال ويكسر الصليب ويدعو الملل كلها إلى الاسلام ودونك أحاديث أبي هريرة التي أوردناها فهي ناطقة



بكل ذلك . العاشر قوله وإذا صح هذا الحديث فهو حديث آحاد  
هكذا غلط من وجهين أيضاً

الأول أن غرضه بقوله وإذا صح هذا الحديث التشكيك في صحته كما يدل  
عليه سياق الكلام وروح الفتوى وحينئذ فالصحيح عريضة استعمال  
أن الشرطية لأنها تدل على الشك أما استعمال إذا فغلط لأنها مختصة  
بالمحققين والمنظون كما صرح به النحويون في كتبهم وذكره الحافظ  
في مفتاح الباري الثاني وهو الحسادى عشر من الأغلاط قوله فهو  
حديث آحاد وهذا غلط لا يحتاج إلى بيان لأنه واضح مما تقدم  
ومما يأتي إن شاء الله . الثاني عشر قوله وقد أجمع العلماء على أن  
أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة . وهذا غير صحيح . ويبان ذلك  
بأن العلماء اختلفوا في خبر الواحد هل يفيد الظن أو العلم على قولين  
الأول أنه إنما يفيد الظن فقط وإلى هذا ذهب الجمهور ثم اختلفوا  
فذهب أكثرهم إلى أنه لا يفيد العلم سواء أنضمت إليه قرائن أم  
لا وذهب الآمدى وابن الحساج وابن السبكي وغيرهم إلى أنه  
يفيد العلم بالنظام قرائن إليه قال السيد الشريف في حاشية الشرح  
المعزى هذا هو المختار وكذا قال الحافظ ابن حجر في شرح  
النسبة الثاني أن خبر الواحد العدل يفيد بنفسه العلم اليقيني الذي  
من غير انضمام قرينة وإلى هذا ذهب أحمد بن حنبل . وحكاه ابن  
خويز مننداد البغدادى المالكي عن مالك بن أنس واختاره وأطال  
في تقريره في كتاب له في أصول الفقه وحكاه ابن حزم الحافظ

في كتب الأحكام عن الخوف بن أسد المحاسبي ودود بن علي  
الأصبهاني إمام أهل الظاهر والحسين بن علي السكراني قال وبه  
نقول ثم اختلفوا فقال أحمد في أحد قولي وابن حزم وغيرهما  
حصول العلم بخبر الواحد العدل مطرد وقال آخرون لا يطرد جملة  
الأقوال في خبر الواحد أربعة (١) وعلى القول الثاني المختار  
فاختبر المختلف بالقرائن أنواع حديث الشيوخ والحديث المستفيض  
ويسمى المشهور والحديث المسلسل بالحفاظ الأئمة كالك وأضرابه  
فكل واحد من هذه الأحاديث يفيد العلم كما يعلم من محله إذا  
تقرر هذا فاعلم أن الذين يرون خبر الواحد مفيداً للعلم يقولون أنه  
يفيد العقيدة كما هو واضح ولذا كان الإمام أحمد يستند في كثير  
من الصفات والعقائد السمعية إلى أحاديث آحاد صحيحة وكذلك  
يفعل ابن حزم في كلامه على العقائد بل هذا هو مقتضى صنيع  
المحدثين كالبخاري ومسلم وابن خزيمة وأصحاب السنن والحاكم  
 وغيرهم إذ يستدلون في كتاب التوحيد من مصنفاتهم بأحاديث  
صحيحة تتعلق بالله أو برسوله وملائكته أو أنبيائه وما يتبعه أو  
بالقضاء والقدر أو غير ذلك من السمعية والحفاظ البيهقي كتابه  
الأسماء والصفات وكتاب الاعتقاد . من رآها أو غيرها من  
كتبه وكتب غيره تيقن صحة ما قلناه والمسألة مبسطة في كتب

( ١ ) الأول يفيد الظن مطلقاً الثاني يفيد العلم بقرينة وهو المختار الثالث

يفيد العلم من غير قرينة باطراد الرابع يفيد العلم لا باطراد

المصطلح المتداول أثناء الكلام على العمل بالحديث الضعيف في  
القضايا دون العقائد والأحكام

أما الذين يقولون أن خير الواحد لا يفيد عقيدة فهم معظم  
الجمهور اذ يرونه مفيداً للظن مطلقاً كما تقدم ومما ذكرناه يتبين لك  
أن الإجماع الذي حكاه صاحب الفتوى غير صحيح

الغلط الثالث عشر قوله ولا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات.  
أي أن العلماء أجمعوا على أنه لا يصح الاعتماد على أحاديث الآحاد في  
شأن المغيبات. كذا قال : وهي دعوى أوسع من الغبراء والكبر  
من أن أظلمها أخضراف كيف تحمل تبعاتها صاحب الفتوى على ضعفه ١١٢  
لم يقل أحد من العلماء قبل هذا الوقت — لا من الحديثين ولا من  
تفقهاء (١) ولا من الأصوليين ولا من المتكلمين — أن حديث  
الآحاد لا يعتمد عليه في المغيبات بل الإجماع منعقد على ضد ذلك  
فانظر — كتب السنة على اختلاف أنواعها من صحيح وسنن  
ومسانيد ومعاجم وأجزاء وكتب التفسير وكتب السير والمعجزات  
والخصائص وكتب الملاحم وأثر الساعات وكتب الترغيب والترهيب  
نجدها ملأى بأحاديث الآحاد في شأن المغيبات من ثواب وعقابه  
وأخبار عن أشياء ماضية وآتية وغير ذلك . وشراح الحديث  
كالخطابي وابن بطال والداودي والمازري وعياض والنووي والقرطبي  
والكرماني ومغلطاي وابن سيد الناس والدميري والعراقي وابن

---

(١) إلا ما حكاه ابن تيمية في رفع الملام عن طوائف من الفقهاء فيما يجتمع  
بالوعيد ثم رده النظر من ٩٩ — ١٠٢ من مجموعة الرسائل السكبرية

حجر والعيني والطبري وذكرى الانصارى والسيوطى والفسطاطى  
والزرقانى وغيرهم ممن لا يحصيهم العدد كلهم — على اختلاف  
مذاهبهم — متفقون على قبول هذه الأحاديث والاستنباط منها  
وعدها من أعلام النبوة وتاويل ما أشكل ظاهره منها والجمع بين  
متعارضها ثم كتب المصطلح كلها تنص على أن الصحابي إذا قال فولا  
ليس للاجتهاد فيه مجال ولم يكن يأخذ عن الاسرائيليات فقوله  
مرغوع حكما أى يحكم بأنه سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وما نائدة المرغوع سوى العمل به ؟ وإذا نقلوا أشياء في المغيبات  
عن بعض الصحابة أو التابعين ممن عرف بالأخذ عن الاسرائيليات  
يعقبونها بنقولهم . مثل هذا لا يقبل فيه الا ما صح عن المعصوم بحمد  
ذلك في مواضع من كتب البيهقى خصوصا الأسماء والصفات وفي  
تفسير ابن كثير وتاريخه وغيرهما بل صرح ابن كثير في أول تاريخه  
بأن العمدة والاستناد في المغيبات على كتاب الله وسنة رسوله مما  
صح نقله أو حسن ونقل كلامه الحافظ السخاوى في كتاب الاعلان  
بالتوخيخ لمن ذم التوريج وفي كتاب الأصل الاصيل في تحرير  
المستل من التوراة والانجيل واقره وأيده

**فصل ولو سلمنا جدلا أن حديث أبي هريرة آحاد كما**

يزعم صاحب الفتوى فيجب الاعتماد عليه في هذه المسألة لأمر :  
الأول أن نزول عيسى عليه السلام من الأحداث الواقعة في  
الدين قبل انقراضها فهو خبر كغيره من الأخبار التاريخية المتعلقة

بحوادث هذا العالم وما كان من هذا القليل لا يشترط فيه التواتر  
بل يكفي فيه خبر الواحد المصدق باجماع المؤرخين والأخباريين  
وجوب التصديق بوقوع هذا الحادث من أجل أن الشارع أخبر  
به لا يجمعه من قسم العقائد التي يطلب فيها البرهان كالأهليات  
والنبوات . ذلك لأن كل ما أخبر به الشارع يجب تصديقه حتى  
في الفروع الشرعية كما هو معلوم ولذا قال الأستاذ أبو إسحق  
الاسفراييني وغيره إن المباح مكلف به من حيث وجوب اعتقاده بإحتماله  
الثاني أننا لو قلنا إن نزول عيسى من قبيل العقائد فنقول المعتبر  
في العقيدة شرعاً هو العقد الجازم وهذا قد يحصل بخبر الواحد  
وبالتقليد بناء على ما صححه ابن السبكي وغيره والقول بأن إيمان المقلد  
لا يصح قصره للإيمان على أهل البرهان منسوب إلى أبي الحسن  
الأشعري وهو وإن صححه السنوسي في شرح السكبرى مردود  
عند جماعة المحققين وقد شنعوا على الأشعري بأنه يلزمه إكفار  
العوام وهم غالب المؤمنين وقال أبو القاسم الأشعري في دفع التشنيع  
هذا القول مكذوب عليه لكنه مشهور عنه كما في المقاصد فلا  
سبيل إلى تكذيبه فالأولي في دفع التشنيع ما سلكه التاج السبكي  
في رفع الحاجب حيث قال التقليد يطلق تارة بمعنى قبول قول الغير  
بغير حجة ويسمى اتباع العاقل لا إمامة تقليداً على هذا وهو العرف  
وتارة بمعنى الاعتقاد الجازم لا لموجب والتقليد بالمعنى الأول قد  
يكون ظاهراً وقد يسكون وهماً كما في تقليد إمام في فرع  
من الفروع مع تجوز أن يكون الحق في خلافة ولا شك أن هذا

لا يكفي في الايمان عند سائر الموحدين ولعله مقصود الأشعري بقوله لا يصح إيمان المقلد قال وأما التقليد بالمعنى الثاني فكان أبي رحمه الله يقول لم يقل أحد من علماء الاسلام انه لا يكفي في الايمان إلا أبو هاشم من المعزلة وأنا أقول إن هذا لا يتصور فإن الانسان إذا مضى عليه زمن لا بد أن يحصل عنده دليل وإن لم يكن على طريقة أهل الجدل فإن فرض مصمم جازم لا دليل عنده فهو الذي يكفره أبو هاشم ولعله المنسوب إلى الأشعري والسححيح أنه ليس بكافر وأن الأشعري لم يقل ذلك .

نعم اختلف أهل السنة في انه هل هو عاص والأصح عند أبي حنيفة رحمه الله انه معنيع وعند آخرين انه عاص وهو الخلاف في وجوب النظر فأعرفه اهـ .

الثالث أن خبر الآحاد يفيد العلم عند القرينة علي المختار كما تقدم وحديث أبي هريرة قد احتفت به قرائن منها كونه مخرجاً في الصحيحين ومنها وروده من طرق ومنها تسلسله في بعض الطرق بالأئمة الحفاظ المتقنين فقد رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهو لاء بحور العلم وأطاود الرواية الواحد منهم يقوم مقام عدد كثير من غيرهم وبالله التوفيق .

**فصل** وقد ثبت نزول عيسى عليه السلام بالقرآن أيضا كما ثبت بالعمدة المتواترة . وذلك في بضع آيات الأولى قول الله تعالى في البشارة بعيسى ويكلم الناس في المهد وكهلاً . قال ابن

جرير في تفسيره حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني  
 ابن زيد يقول في قوله ويسكلم الناس في المهدي وكهلا قال قد  
 كلمهم عيسى في المهدي وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل  
 وقال ابن جرير أيضا حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
 زيد في قوله أي متوفيك ورافعك إلى قال متوفيك قابضك قال متوفيك  
 ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وتلا  
 قول الله عز وجل ويسكلم الناس في المهدي وكهلا قال رفعه الله إليه  
 قبل أن يكون كهلا قال وينزل كهلا . وقال الحسين بن الفضل  
 انبجلى ان المراد بقوله وكهلا أن يكون كهلا بعد أن ينزل من السماء  
 في آخر الزمان ويسكلم الناس ويقتل الدجال قال الحسين بن الفضل  
 وفي هذه الآية نص في أنه عليه الصلاة والسلام سينزل إلى الأرض  
 اه وقال ثعالب في قوله وكهلا — ينزل عيسى إلى الأرض كهلا اه  
 وقال العلامة الآلوسي في الكلام على هذه الآية ما نصه  
 ويسكلم الناس في المهدي وكهلا عطف على الحال لاولي أيضا وعطف  
 الفعل على الاسم لتأويله به مائز شائع وهو في القرآن كثير  
 والظرف حال من الضمير المستكن في الفعل ولم يجعل ظرفا لغوا  
 متعلقا به مع صحة العطف وكهلا عليه والمراد يسكلمهم حال كونه  
 طعلا وكهلا والمقصود التسمية بين الكلام في حال انصونية وحال  
 المكبوتة والا فلا يكلمهم في الثاني لعم مما يخص به عيسى السلام  
 وليس فيه غزاية وعلى هذا فالجموع حال لا كل على الاستقلال  
 وقيل ان كلا منها حال والثاني تبشير بلوغ سن المكبوتة وتحديد

أعمره واليه مقر العبي في رضاه وأصله مضد ومسمى به وكان  
كلامه في المهد ساعة واحدة بما قص الله تعالى لنا ثم لم يتكلم حتى  
بلغ أو ان الكلام قاله ابن عباس وقيل كان يتكلم دائماً وكان كلامه  
فيه تأسيساً لنبوته وإرهاصاً لها على ما ذهب إليه ابن الأختيد  
وعليه يكون قوله وجماعني نبيا أخبارا عما يؤل إليه

وقال أجباني أنه سيدجانه أكل عقاله عليه السلام إذا ذلوا وأوحى  
إليه بما تسكلم به مقروناً بالنبوة وجوز أيضاً أن يكون ذلك كرامة  
لمريم دالة على طهارتها وبراءة ساحتها مما نسبته أهل الأفك إليها  
والقول بأنه معجزة لها بعيد وإن قلنا بنبوتها والكهل ما بين الشاب  
والشيخ ومنه اكهل النبات إذا طال وقوى وقد ذكر غير واحد  
أن ابن آدم ما دام في الرحم فهو جنين فإذا ولد فهو وليد ثم مادام  
يرضع فهو رضيع ثم إذا قطع اللبن فهو فطيم ثم إذا دب وناما فهو  
دارج فإذا بلغ خمسة أشبار فهو خماسي فإذا سقطت رواقعه فهو  
مشغور فإذا نبتت أسنانه فهو مشغر بالثناء والثناء كما قال أبو عمرو  
فإذا قارب عمر سنين أو جاوزها فهو مترعر وناشيء فإذا كاد  
يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق فإذا احتلم واجتمعت قوته  
فهو خروور واسمه في جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه  
واخذ عذاره يسيل قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاة فهو فتى  
وشارخ فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمتع ثم مادام  
بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ثم كهل إلى أن يموت في الستين  
ويقال لمن لاحت فيه أمارات السكبر وخطه الشيب ثم يقال شاب



ثم شط ثم شاخ ثم كبر ثم هرم ثم دلف ثم خرف ثم آهر ومخافله  
إذا مات وهذا الترتيب إنما هو في المذكور ثم ذكر الترتيب في الأنث  
ثم قال وعلي ما ذكر في سنن الكهولة يراد بتكليمه عليه السلام كهلا  
تكليمه لهم كذلك بعد نزوله من السماء وبلوغه ذاك السن بناء على  
ما ذهب إليه سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وغيرهما أنه عليه  
السلام رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وأنه سيزل إلى  
الأرض ويبقى حياً فيها أربعاً وعشرين سنة كما روى ابن جرير  
بسند صحيح عن كعب الأحبار ويؤيد هذا ما أخرجه ابن جرير  
عن ابن زيد في الآية قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا  
قتل الدجال وهو يومئذ كل ١٥ قلت الصحيح أن عيسى عليه  
السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة كما جاء في الحديث  
الصحيح هذا وزعم ابن القيم في زاد المعاد أن ما يذكر من أن  
عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل  
بحج المصير إليه قال الشامي في سيرته وهو كما قال فإنه ذلك إنما يروى  
عن النصاري والمصرح به في الأحاديث النبوية أنه إنما رفع وهو ابن  
مائة وعشرين سنة اه ونقله الزرقاني في شرح المواهب مستشهداً  
به على ما صححه من أن عيسى ومحيي عليهما السلام إنما بعثهما الله  
بعد بلوغ أربعين سنة كسائر الرسل معاً ذلك بأن سن الأربعين  
هو سن الكمال . قلت هذا كله عن الصواب بمعزل والعجب من  
ابن القيم كيف نفى وجود أثر في المسألة مع أنه ورد فيها حديث  
عرفوع وآثار عن سعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وابن زيد وغيرهم

من علماء التابعين قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ما نصه قال الحسن  
البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة  
وفي الحديث أن أهل الجنة يدخلونها جرداً سرداً مكحطين ابنة  
ثلاث وثلاثين وفي الحديث الآخر علي ميلاد عيسى وحسن يوسف  
وكذا قال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب  
أنه قال رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اه وقال ابن أبي  
الدينا حدثنا هاشم بن القاسم ثنا صفوان بن صالح ثنا روند بن الجراح  
العسقلاني ثنا الأوزاعي عن هرون بن رباب عن أنس بن مالك قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل أهل الجنة الجنة  
على طول آدم ستين ذراعاً بذراع الملك (١) على حسن يوسف وعلي  
ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلي لسان محمد جرد مرد مكحلون.  
وأما ما رواه الحاكم في المستدرک ويعقوب بن سفيان الفسوي في  
التاريخ عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أن أمه فاطمة بنت  
الحسين حدثته أن عائشة كانت تقول أخبرني فاطمة أن رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها أنه لم يكن نبي كان بعده نبي  
إلا عائش الذي بعده نصف عمر الذي كان قبله وإن جبريل أخبرني  
أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا أراه إلا ذاهباً

(١) الملك بكسر الهمزة وذراع الملك يكتب به العرب عن الذراع الكامل

على رأس ستين (٢) فهو حديث غريب كما قال الحافظ ابن كثير  
في تاريخه ونقل عن الحافظ ابن عساكر أنه قال : الصحيح ان  
عيسى لم يبلغ هذا العمر اهوما رواه سفيان بن عيينة عن عمرو بن  
دينار عن يحيى بن جعدة قال قالت فاطمة قال لي رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم ان عيسى بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين  
سنة ضعيف ايضاً لأنه منقطع كما قال الحافظ ابن كثير وما جاء في  
الحلية عن زيد بن ارقم مرفوعاً ما بعث الله نبياً الا عاش نصف  
ما عاش النبي الذي كان قبله اسناده واه كما قال المناوي في شرح  
الجامع الصغير وقول ابن الديبع اسناده حسن . غير حسن .  
وحديث ما من نبي نبي الا بعد الأربعين لا أصل له وقد ذكره  
الزمخشري في تفسير سورة القصص من الكشاف فقال الحافظ  
الزيلعي في تخريج أحاديثه لم أجده وكذا قال الحافظ ابن حجر في  
اختصاره لتخريج الزيلعي بل ورد ما يعارضه قال الطبراني في الأوسط  
حدثنا محمد بن عمر بن منصور البجلي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير  
عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال ما بعث الله نبياً  
الا وهو شاب ولا أوتي عالم الا وهو شاب والصحيح الذي  
اعتمده المحدثون والثورخون كابن جرير وابن كثير وغيرهما  
أن عيسى عليه السلام أنزل عليه الوحى وهو ابن ثلاثين سنة  
ومكث حتى رفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وهو

(٢) مما يضعف هذا الحديث مخالفته لأصح الروايات وأشهرها في قدر  
عمر النبي عليه السلام وهو ثلاث وستون سنة أنظر شروح الصحيحين وكتب السير

الذي اعتمده أيضا جمهور العلماء قال الشهر سنائي في المثل والنسب :  
وجميع الانبياء بالاغ وحدهم اربعون سنة وقد ارجى اليه انسانا  
في المهدي وابلغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين  
وثلاثة اشهر وثلاثة أيام فلما رفع إلى السماء اختلف الخواريون  
وغيرهم فيه اه

تذييلان . الأول . روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري  
مرفوعا من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني  
ثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار .  
فهذا الحديث يخالف ما سبق والجواب عنه من وجهين أحدهما أن  
اسناده ضعيف وثانيهما ما ذكره ابن القيم في حادي الأرواح الى  
بلاد الأفراح وهو أن العرب اذا قدرت بعدد له نيف فأن لهم  
طريقين تارة يذكرون النيف للتحرير كما في الأحاديث المتقدمة .  
وتارة يحذفونه كما في هذا الحديث قال ابن القيم وهذا معروف في  
كلامهم وخطاب غيرهم من الأمم اه

الثاني لعل أحدا يعترض ما نقلناه عن ابن زيد وغيره في  
تفسير الآية من أن عيسى عليه السلام إنما يكون كهلا بعد نزوله  
الى الأرض بما جاء في كتب اللغة أن الكهل من جاوز الثلاثين  
وقيل من بلغ أربعاً وثلاثين الى إحدى وخمسين وقد يؤيد اعتراضه  
بما جاء في البحر المحيط لأبي حيان حيث قال في تفسير الآية ما نصه  
لم يتعرض لوقت كلامه اذا كان كهلا فقل كلامه قبل رفعه الى السماء  
كلامهم بالوحى والرسالة وقيل ينزل من السماء كهلا ابن ثلاث

وثلاثين سنة فيقول لهم اني عبد الله كما قال في المهد وهذه فائدة  
 قوله وكهلا أخبر أنه ينزل عند قتله الدجال كهلا قاله ابن زيد اه  
 وعلى هذا يكون عيسى عليه السلام قد كلم الناس كهلا  
 وتحققت الآية الكريمة ولم يكن فيها دلالة على نزوله الى الأرض  
 آخر الزمان

والجواب . أن السكهل حقيقة من بلغ أربعين سنة مأخوذ  
 من قولهم اكتهل النبت اذا تم طوله وظهر نوره قال الأعشي .  
 يضاحك الشمس منها كوكب شرق . مؤزر بعميم النبت  
 مسكهل أى متناه في الحسن والتام . ولا شك أن سن الأربعين  
 هو نهاية أشد الانسان ووقت استواء قوته وكال عقله قال الله تعالى  
 حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني الآية وورد  
 عن مجاهد تفسير السكهل بالحليم وهو تفسير باللازم غالباً كما قال  
 أبو حيان قال لأن السكهل يقوى عقله وادراكه وتجربته فلا يكون  
 في ذلك كالشارخ اه أما ما بين الثلاثين والأربعين فهو سن الشباب  
 بدليل ما تقدم في كلام الآوسى نقلاً عن غير واحد وهو المنصوص  
 عليه في الخصص وغيره بل ورد الحديث به أيضاً روى أبو بكر  
 بن أبي داود من طريق الأوزاعي عن هرون بن رباب عن أنس بن  
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أهل  
 الجنة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين سنة جرداً مرداً  
 مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى  
 ثيابهم ولا يفني شبابهم . فهذا الحديث نص في المسئلة كما ترى . نعم

قد يطلق الكهل على من جاوز ثلاثين سنة كما جاء في كتب اللغة  
 لكنه اطلاق مجازي لأن الشخص اذا جاوز الثلاثين من عمره  
 دخل في عقد الأربعين ثم هو بحسب الغالب المعتاد في أعمار الناس  
 واصل الى نهاية العقد فصيح تسمية كهلا بهذا الاعتبار على سبيل  
 المجاز المرسل ويسمى هذا النوع مجاز الأول فان قيل : لا يتعين  
 ما ذكرته بل يجوز أن يكون لفظ الكهل حقيقة فيمن جاوز  
 الثلاثين كما هو حقيقة فيمن بلغ الأربعين ويكون من قبيل  
 المشترك اللفظي

فالجواب : على هذا أن الاشتراك خلاف الأصل والتجاوز —  
 وان كان مثله في ذلك — فهو أولى منه لأنه أكثر استعمالا في  
 الكلام حتى ادعى ابن جني أن أغلب اللغات مجاز ولهذا قال  
 الأصوليون اذا دار اللفظ بين أن يكون مجازا أو مشتركا  
 فالراجح حمله على المجاز لأنه أعم وأغلب فمن عليه الأمام الرازي  
 في المحصول وابن الحاجب في المنتهى وابن السبكي في جمع الجوامع  
 وغيرهم قال الشوكاني في إرشاد الفحول وهو لحق فاساكناء  
 والمتعين من حيث القواعد اللغوية والأصولية وبهذا يتبين أن من  
 قوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا على أنه كلامهم بالوحي  
 لزمالة قبل رفعه الى السماء حمله على معنى مجازي والمجاز لا بد له  
 من قرينة ولا قرينة تعين هذا المجاز في الآية فالواجب تفسيرها  
 بما ذكره ابن زيد والحسين بن الفضل البجلي وغيرهما واختاره  
 الألويسي حيث لم يرجع على غيره كما تقدم وتكون الآية الكريمة

دالة على نزول عيسى عليه السلام ومبصره ايضا بنجاته من الصليب  
لأن اليهود تعرضوا له قبل سن الكهولة وقد وعد الله ببلوغه اياه  
فلا بد من تحقق وعد الله وذلك يقتضي أنه حي الآن كما هو ظاهر  
وبالله التوفيق

### فصل: الآية الثانية قول الله تعالى في سورة المائدة إذ

قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك  
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وهذه مثل الآية الأولى  
والسكلام فيها مثل السكلام فيها ولذا قال الحافظ السيوطي في تكملة  
تفسير الجلال المحلى عقب قوله وكهلا ما نصه يفيد نزوله قبل الساعة  
لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران اه وقال في آل عمران  
ما قررناه آنفاً تنبيه : اشتملت هذه الآية والتي قبلها على نسكتين  
لطيفتين الأولى الاخبار بأن عيسى عليه السلام يكلم الناس كهلا وقد قال  
المفسرون ان هذا وعد من الله بأنه سيعيش إلى سن الكهولة ،  
وهو معني صحيح لكن في الآية مع هذا معني آخر لم يرجوا عليه فيما  
عامت وهو الاشارة الى أن كلامه كهلا يأتي على خلاف المعتاد  
المعهود فان الناس يتكلمون كهولا وشباناً ليس في ذلك ما يدعو  
الى العجب ولكن العجيب في شأن عيسى عليه السلام أن يرفع  
شباباً ويعيب مثبات السنين في عالم لا تجري عليه الأغيار الجسمانية ثم  
ينزل ويكلم الناس بعد ذلك كهلا لا جرم أن هذا أمر غريب استحق  
لغرابته أن ينوه الله به في آيتين من كتابه بطريق البشارة تارة  
والامتنان أخرى ولذا فاقبه في كلتا الآيتين بأمر لا يقل عنه غرابة

وهو كلامه في المهد فاشتملنا بذلك على معجزتين عظيمتين والى هذا أشار أحمد بن يحيى ثعلب بقوله ذكر الله لعيسى آيتين تكليم الناس في المهد فهذه معجزة والأخرى نزوله الى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة يكلم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فهذه الآية الثانية أه وقوله ابن ثلاثين سنة لعله سبق لسان عن قوله أربعين لأن عيسى رفع ابن ثلاث وثلاثين سنة

النكته الثانية : التعبير بالناس حيث قال تعالى ويكلم الناس ، ولم يقل ويكلم بنى اسرائيل أو قومه كما هو المعبود في كل رسول أنه يكلم قومه الذين أرسل اليهم خاصة ، للإشارة الى أن الذين يكلمهم عيسى ليسوا قومه فحسب بل هم وغيرهم ممن ينزل عليهم آخر الزمان وقرأ قوله تعالى في سورة آل عمران في شأن البشارة بعيسى غايه السلام ورسولا الى بنى اسرائيل وانظر كيف خص رسالته بقومه فقط لأنه لم يكن مرسل الى غيرهم ثم قابله بقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا تجدهما تخالفا في الخصوص والعموم مع انها في سياق البشارة والتنويه بعيسى عليه السلام فإذا هذا التخالف والله أعلم الا للنكته التي ابديناها وللإشارة الى ان كلامه في حالتى طفولته وكهولته ليس بوصف كونه رسولا . فتأمل هذا جيدا واحفظه فانه من اسرار الكتاب الكريم وهو مما فتح الله به على فالحمد لله حمداً كثيراً

**فصل :** الآية الثالثة قول الله تعالى في سورة النساء

وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون



عليهم شهيدا معنى الآية وان من اهل الكتاب اي ما من احمد  
من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى عليه السلام وذلك عند  
نزوله آخر الزمان كما بهذه الشريعة المحمدية داعيا اليها فلا يبقى  
يهودي ولا نصراني اذ ذاك الا آمن به انه عبد الله ورسوله  
وتصير الملل كلها ملة واحدة هي ملة الاسلام وبوم القيامة يكون  
عليهم اي على اليهود والنصارى شهيدا يشهد على من كفر به  
منهم وكذبه واخبري عليه فانضمير ان في به وفي موته عائدا  
على عيسى عليه السلام وراجعا اليه كما تبين . وهذا التفسير الذي  
ذكرناه في الآية هو تفسير ابي هريرة وابن عباس وقتادة وابن  
زيد وابي مالك والحسن وغيرهم اما تفسير ابي هريرة فقد ثبت عنه  
في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما واوردناه باسانيده في اول  
احاديث النزول فلا حاجة الى اعادته واما تفسير ابن عباس فرواه  
الفرجاني وعبد بن حميد السكشي والحاكم وغيرهم عنه في قوله تعالى  
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال خروج عيسى  
عليه السلام وصحبه الحاكم وروى ابن جرير وابن ابي حاتم من  
طرق بعضها صحيح عن ابن عباس في قوله وان من اهل الكتاب  
الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى . وروى ابن جرير  
عنه ايضا في الآية نفسها قال يعني انه سيدرك اناس من اهل  
الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به واما تفسير قتادة فرواه  
ابن جرير عنه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال  
قبل موت عيسى اذا نزل آمنت به الاذيان كلها ورواه ايضا من

طريق آخر نحوه وأما تفسير ابن زيد فرواه ابن جرير عنه في قوله  
وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال إذا نزل عيسى  
فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به وأما تفسير أبي  
مالك فرواه ابن جرير أيضا عنه في قوله إلا ليؤمنن به قبل موته  
قال ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أحد من أهل الكتاب  
إلا ليؤمنن به وأما تفسير الحسن فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي  
ثما على بن عثمان اللاحقي ثنا جويرية بن بشير قال سمعت رجلا قال  
للحسن يا المسعيد قول الله عز وجل وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن  
به قبل موته قال قبل موت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو بأعنه  
قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر وروى ابن جرير عنه  
نحوه من طرق متعددة وهذا هو المتعين الذي لا يجوز غيره ولا يصح  
سواه والدلائل عليه أمور : أحدها أنه قول أبي هريرة وابن عباس  
وما صحا بيان جليل أن شاهدا التزيل وعرفا مقاسده بسايقتهما العربية  
وبتلفيها عن الرسول ثانيها أنه موافق للأحاديث المتواترة التي  
صرحت بنزول عيسى وأن جميع الكفرة بين يؤمنون به بعد نزوله  
وتصير المال كلها ملة واحدة ولهذا كان أبو هريرة إذا روى  
حدث والذي نفس يئده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما  
عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال  
حتى لا يقبله أحد وتسكون المسجدة واحدة لله رب العالمين يقول  
عنه وقرأوا آيات شئتم وأن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به  
قبل موته . للإشارة إلى أن الحديث يفسر الآية ويعين المراد منها

فهي متطابقان متوافقان . ثالثها . أن المتحدث عنه في الآيات قبل هذه الآية هو عيسى عليه السلام ، اقرأ قوله تعالى فبا نقضهم فيثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق الآيات تحمد الكلام مسوقا لتبرئة عيسى عليه السلام مما رى به فوجب أن تكون الضائر كلها راجعة اليه أخذا بدلالة السياق وعملا بما توجبه قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن العظيم ولا يجوز العدول عن هذا الالمقتضى يقتضي ذلك ولا مقتضى للعدول هنا البتة .

رابعها : أنه لو أعيد الضمير في به أوفي موته على غير عيسى عليه السلام لوجب أن يكون مرجع الضميرين غير مرجع الضمير الآخر وفي ذات تشتيت الضائر من غير أن تكون قرينة في اللفظ تدل عليه بخلاف ما لو عادا الى عيسى عليه السلام فإن الكلام يستقيم على وتيرة واحدة من غير تشتيت ولا تعقيد . أما من ادعى أن الضمير في موته عائد على الكتابي والمعنى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به اي بعيسى قتل موت الكتابي وذلك اذا عين قبل أن ترهق روحه ، فتمسك بما جاء عن ابن عباس انه فسر به ذلك فقال له عكرمة فان أتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خرم من فوق بيت أو احترق أو اكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وجاد عن مجاهد وعكرمة والفضحاك وابن سيرين نحو ذلك . وبأن قراءة أبي بن كعب في هذه الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون من يؤمنن وضمير

الجمع في موتهم وهي تعين عود الضعير على السكتاني وإنما جمع  
الضعير باعتبار أن أحدا المقدر في الآية في معنى الجمع . والجواب  
أن الذي استفاض عن ابن عباس وصح عن أبي هريرة وغيره هو  
القول الأول دون الثاني ولو فرضنا صحة القولين عنه فيترجح  
الأول منها بموافقة الحديث المتواتر ولقواءع اللغة العربية كما  
قدمناه آنفا فيتعين المصير إليه وقراءة أبي شاذة لا يجوز الاحتجاج  
بها كما لا يجوز تلاوتها بناء على ما صححه إمام الحرمين وأبو نصر  
القشيري وابن السمعاني وابن الحاجب وغيرهم من عدم جواز  
الاحتجاج بالقراءة الشاذة وهو مذهب مالك وقال النووي أنه  
مذهب الشافعي . لأنها نقلت أحادا فيما تتوفر الدواعي على نقله  
تواترا ولأنها قد تكون مذهبا لصاحبها كقراءة ابن مسعود  
فإن كثيرا منها تفسيرات بحسب اجتهاده ولو جوزنا الاحتجاج بها  
بناء على ما صححه ابن السبكي من اجرائها مجرى الأحاد فذلك  
حيث لا يوجد ما هو أقوى منها وفي هذا الموضع وجد الحديث  
المتواتر الذي عين المراد من الآية كما تقدم عن أبي هريرة وغيره  
والمتواتر مقدم على الأحاد إجماعا قال الحافظ ابن كثير في الكلام  
على هذه الآية ما نصه قال ابن جرير وأولى هذه الأقوال بالصحة  
القول الأول ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه  
المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل  
عيسى عليه السلام وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصاري الجهلة  
ذلك فآخبر الله تعالى أنه لم يسكن الأمر كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا

الشبه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه اليه وانه باق حتى وانه سينزل  
 قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة التي سنوردها  
 قريباً ان شاء الله فيقتل مسيح الضلالة ويسكر الصليب ويقتل  
 النذير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل  
 لا يقبل الا الاسلام أو السيف فأخبرت هذه الآية السكرية انه  
 يومن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به  
 واحد منهم ولهذا قال وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل  
 موته أي قبل موت عيسى الذي زعم اليهود ومن وافقهم من  
 النصاري أنه قتل وصاب ويوم القيامة يسكون عليهم شهيداً أي  
 بأمرهم التي شاهدوا منهم قبل رفعه الى السماء وبعد نزوله الى الأرض  
 أما من فسر هذه الآية بأن المعنى ان كل كتابي لا يموت حتي يؤمن  
 بعيسى أو بمحمد عليها الصلاة والسلام فهذا هو الواقع وذلك ان كل  
 أحد عند احتضاره ينجلي له ما كان جاهلاً به فيؤمن به ولكن  
 لا يسكون ايماناً نافعاً له اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى في  
 أول هذه السورة وليست النوبة للذين يعملون السيئات حتي اذا حضر  
 أحدهم الموت قال اني تبت الآن وقال تعالى فاعارأوا بأسنا قلوا آمنا  
 بالله وحده الآية لكن لا يلزم منه أن يسكون المراد بهذه الآية  
 هذا بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود عيسى وبقاء حياته  
 في السماء وأنه سينزل الى الأرض قبل يوم القيامة ليكذب هؤلاء  
 هؤلاء من اليهود والنصاري اه كلامه وقال ايضاً بعد أن نقل قول  
 الحسن الذي ذكرناه بأسناده فيما تقدم قريباً ما لفظه وكذا قال

فتمة وعبد الرحمن بن يزيد بن اسلم وغير واحد وهذا القول هو  
الحق كما سببته بعد بالدليل القاطع ان شاء الله اه ويعني بالدليل  
القاطع الأحاديث المتواترة في نزول عيسى عليه السلام كما هو  
واضح . وقال الامام العلامة أبو حيان في البحر المحيط مانصبه  
والظاهر أن الضمير في به وفي موته فائدان على عيسى وهو سيق  
السلام والمعنى من أهل الكتاب الذين يسكنون في زمان نزوله  
روى انه ينزل من السماء في آخر الزمان فسلام يهتئ أحد من أهل  
الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام  
قاله ابن عباس والحن وأبو مالك اه وبهذا يرد قول العلامة  
الا لوسي ان عود الضمير في موته على عيسى غير ظاهر ذلك ان اناحيان  
مع تقدمه في التفسير والحديث امام في اللغة والنحو والفراآت  
غير منازع بل لا يعلم فيمن تكلم على تفسير القرآن أنحي منه فهو  
حين استظهر عود الضمير على عيسى عليه السلام انما استظهر  
ما اقتضته قواعد اللغة العربية التي برز فيها على غيره حتى ألفت  
اليه بالمقاييد

وأما من ادعى عود الضمير في به على محمد عليه الصلاة والسلام  
وهو منقول عن عكرمة فقد أغرب في الدعوى وآتي بما لا يستقيم  
أن يقيم عليه دليلا بل لو تأمل هذا القائل قليلا وأدرك ما لازم على  
قوله هذا من الزكاة التي يشترطها القرآن لمعدل عن كلامه  
معترفا بطلانه وقد قال ابن جرير في ابطاله مانصبه وأما الذي قال  
عني بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلوات الله عليه قبل موته .

السكرتاني فما لا وجه له مفهوم لأنه لم يجز لمحمد ﷺ في الآيات التي قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهداء التي في قوله ليؤمنن به لي أنها من ذكره وأما قوله ليؤمنن به في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فقير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره لا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة فأما الدعاوي فلا تتم على أحد

تنبيه : تبين مما أوردناه من الأدلة أن احتمال عود الضير في موته على السكرتاني ضعيف واحتمال عوده في به على غير عيسى باطل والاحتمالات الضعيفة والباطلة لا تنهض للحجبة ولا تقوى للاستمسك فتسكون الآية السكرية نصا في حياة عيسى ونزوله بموثة ما ذكر واللفظ يكون نصا بنفسه تارة . وبما ينضم إليه من القرائن أخرى وليس كل احتمال في اللفظ يؤثر في نصوصيته كما يتوهم كثير ممن لم يحكموا قواعد علم الأصول

**فصل : الآية الرابعة قول الله تعالى في سورة الزخرف**

في الكلام علي عيسى عليه السلام وأنه لعلم الساعة فلا تهنن بها أي وإن عيسى لعلم الساعة تعلم بنزوله فلا تشكن فيها ، بهذا فسرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابن حبان في صحيحه : ذكر البيان بأن نزول عيسى بن مريم من أعلام الساعة أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عفراء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في قوله وأنه لعلم الساعة قال زول عيسى بن مريم من قبل يوم  
القيامة ، هذا اسد صحيح وجفته كلهم ثبات وعاصم بن امة انغراه  
الشعوبين . وضاع عن ابن عباس وفي مائة والحسن ومجاهد  
وقتادة والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم مثل ما جاء عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم وآثارهم مروية في تفسير ابن جرير  
باسانيد مختلفة وطرق متعددة كلها تصرح بأن المراد بالآية زول  
عيسى قبل قيام الساعة وهذا التفسير هو المتعين الذي لا يجوز في  
الآية غيره والدليل عليه أمور أحدها أنه الذي صح عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم ثانيا أن سياق الكلام في عيسى  
عليه السلام أقرأ قوله تعاني ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك  
منه يصبون وعاقبوا آلهم فقالوا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل  
هم قوم خصمون ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لالهي  
اسرائيل وثو نشاء نجعلنا منكم ملائكة في الارض يخفون وأنه  
لعلم الساعة فلا تترن بها ولا تبعون هذا صراط مستقيم . فغير جائز  
صرفه الكلام عما هو في سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم  
لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة كما  
قال ابن جرير فيما سبق ، ثالثها أنه لو أعيد الضمير على غير عيسى  
كما قيل لأوجب ذلك ركة في اللفظ تنزه عنها بلاغة الكتاب  
الحكيم فإن العلامة الألوسي ما نصه وعن الحسن وقتادة وابن  
جبر ان ضمير انه للقرآن ما ان فيه الاعلام بالساعة فجاء بين العلم  
بالملة أيضا وضعف بانه لم يجر للقرآن ذكر هذا مع عدم مناسبة



ذلك للسياق وقالت فرقة يعود على النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 فقد قال بعثت أنا والساعة كهاتين وفيه من البعد ما فيه وكان  
 هؤلاء يجعّون ضمير أم هو وضمير إن هو له صلى الله عليه وآله  
 وسلم أيضا وهو كما ترى اه وقال أيضا أثناء تمحيص الأقوال مانصة  
 وكذلك رجوع الضمير إلى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله  
 تعالى أم هو مع رجوعه إلى عيسى عليه السلام في قوله إن هو إلا  
 عبد — أي لا يجوز أيضا — وفيه من فك النظم ما يجب أن  
 يسان الكتاب المعجز عنه ولا يكاد يقبل القول برجوع الضمير  
 الثاني إليه صلى الله عليه وآله وسلم ولعل الرواية عن الخبر غير ثابتة  
 اه قلت قد تحقق ترجي الألوسي فان الذي صح عن ابن عباس  
 إعادة الضائر في أم هو . وإن هو . وإنه على عيسى عليه السلام  
 ولم يأت عنه خلاف هذا باسناد ثابت كما أن قتادة لم يقل قط أن  
 الضائر في وإنه للقرآن وإنما حكاه عن غيره كما رواه عبد الرزاق  
 وابن جرير وغيرهما قد ذكره مع القائلين به سهو وغفلة . واليك  
 نصوص المفسرين في تأييد مذهبنا إليه قال الامام العلامة أبو حيان  
 في البحر مانصة والظاهر أن الضمير في وإنه لعلم للساعة يعود على  
 عيسى عليه السلام إذ الظاهر أنها عائدة عليه وقال ابن عباس ومجاهد  
 وقتادة والحسن والسدي والضحك وابن زيد أي وإن خروجه  
 لعلم للساعة يدل على قرب قيامها إذ خروجه شرط من أشرطها وهو  
 نزوله من السماء في آخر الزمان اه وعلى هذا درج الزمخشري في  
 الكشف والامام الرازي في التفسير الكبير ومحيط السنة البغوي

في تفسيره والخازن والجلال المحلى ونيرهم وقال الحافظ ابن كثير  
 ما نصه قوله سبحانه وتعالى وإنه لعلم الساعة تقدم تفسير ابن إسحق  
 أن المراد من ذلك ما بعث به عيسى عليه الصلاة والسلام من إحياء  
 الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الأسقام وفي هذا نظر  
 وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبير أن الضمير  
 في وإنه عائذ على القرآن بن الصحيح أنه عائذ على عيسى عليه الصلاة  
 والسلام فإن السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال  
 تبارك وتعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي  
 قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام ثم يوم القيامة يكون عليهم  
 شهيدا ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى وإنه لعلم أي أماراة  
 ودليل على وقوع الساعة قال بجاهد وإنه لعلم الساعة خروج  
 عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة وهكذا روى عن  
 أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن  
 وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم أنه أخبر بنزول عيسى قبل يوم القيامة  
 إماما عادلا وحكما مفسطا له وقال العلامة الأنوسي في روح المعاني  
 وإنه أي عيسى لعلم الساعة أي أنه بنزوله شرط من أشراتها أو  
 بحدوثه بغير أب أو بإحيائه الموتى دليل على صحة النبوة الذي هو  
 معظم ما يذكره السكفرة الواقعة في الساعة والخصر إضافي باعتبار  
 أنه أعظم العلامات ثم قال وقد نطقت الأخبار بنزوله عليه السلام  
 وذكر شيئا منها فأشار بذلك إلى تعين الاحتمال الأول الذي بدأ

به وواقع أن الآية السكرية نص فيه وتلك الاحتمالات وإن كانت  
 جائزة بحسب الأصل ، إلا أثر لها هنا أصلاً إذ ليس كل احتمال  
 يؤثر في تضرعية اللفظ كما نهتنا عليه قريباً وقد اختار الامام  
 الرازي في المحصول أن الدليل اللفظي يفيد اليقين إذا انضمت اليه  
 قرينة من مشاهدة أو تواتر قال الناج السبكي وهذا هو الحق وصححه  
 محققو الأصوليين أيضاً وأنت إذا رأيت الأحاديث المتواترة الداطقة  
 بأن نزول عيسى من أشراط الساعة علمت علم اليقين أن هذا  
 المعنى هو المأد من قوله تعالى وإنه لعلم للساعة لاسباب وقد عينه  
 في هذه الآية ، بخصوصها رسول الله على . لله عليه وآله وسلم فأبى  
 أثر لاحتال مظنون مع وجود هذا الدليل القاطع ؟ وقد بلغني أن  
 عالماً أزهرياً احتج على صاحب الفتيا الذي نرد عليه . بهذه الآية  
 وقال إنها نص في الموضوع فتمنع ذلك بعض الحاضرين ممن له  
 منصب كبير في الأزهر وأُسند منعه بأنه على فرض عود الضمير  
 إلى عيسى يبقى الاحتمال فيه هل ذلك من حيث نزوله أو من حيث  
 ولادته بغير آب أو من حيث إحيائه ، ملوئى فانهطع ذلك العالم ولم  
 يحر جواباً وهذه غفلة شديدة من المستدل والمانع منشأها عدم إحكام  
 قواعد الأصول والبعيد عن علم الحديث الشريف الذى لاغنى  
 للعالم عنه بل لا يستحق الشخص أن يسمى عالماً بدونه وليت شعري  
 إذا كان كل احتمال يمنع تضرعية اللفظ كما بنوه هون فكيف أجمع  
 علماء الاسلام على القطع بالوجوب في نحو قوله تعالى أقبلوا الصلاة  
 وآتوا الزكاة والشارق والسارقة فاقضوا أيديهم والزانية والزاني

فاجلدوا كل واحد منها مائة جلدة مع أن هذه الأوامر تحتمل غير  
 الوجوب في حد ذاتها وإنما استفيد القطع بالوجوب فهمان قرائن  
 خارجة عنها فلتسكن الآيات الدالة على نزول عيسى في القطع  
 بمضمونها كذاك والله سبحانه وتعالى أعلم

**فصل في ذكر بعض ماورد عن انصحابه واتباعين من**  
 الآثار الدالة على نزول عيسى عليه السلام . جاء عن أبي هريرة  
 وابن عباس آثار كثيرة تقدم بعضها ويأتي وتركنا باقيها اختصارا  
 وأخرج بن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو قال ينزل عيسى بن  
 مريم فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشمعة فيقتل الدجال ويفرق  
 عنه اليهود فيقتلون حتى أن الحجر ليقول يا عبد الله للمسلم هذا  
 يهودي فتعال فاقتله وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال لأن  
 المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة وأخرج الحاكم وصححه  
 عن أبي الطفيل - وهو صحابي - قال كنت بالكوفة فقبل قد  
 خرج الدجال فأتينا حذيفة بن أسيد فقلت هذا الدجال قد خرج  
 فقال اجلس فجلس فنودي أمها كذبة صباغ فقال حذيفة إن  
 الدجال لو خرج زمانكم لرمته الصبيان بالخرف ولكنه يخرج  
 في نفس من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين فيرد كل منهل  
 وتغوى له الأرض على فروة الكباش حتى يأتي المدينة فيغاب على  
 حواجزها ويمنع داحيا ثم جبل إلباء فيحاصر عصابة من المسلمين  
 فيقول لهم الذي عليهم ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقتلوه حتى  
 تلتذتوا بآلانه أو يفتح لكم فيأمرهم أن يقتلوه إذا أصبحوا فيصيحون

ومعهم عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويهزم أصحابه وروي الترمذي من طريق عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو مودود وقد بقي من البيت موضع قبر قال الترمذي حديث حسن غريب ورواه الطبراني من هذا الطريق أيضا بلعظ يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا قال الحافظ الهيثمي فيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود وقد ذكر المزي هذا في ترجمته وعزاه إلى الترمذي وقال حسن ولم أجده في الأطراف اه قلت هو موجود في سنن الترمذي في أوائل أبواب المناقب في أبواب فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعثمان بن الضحاك الذي ضعفه أبو داود هو الحزامي وهو غير عثمان بن الضحاك المذكور في هذا السند كما يعلم من تهذيب التهذيب وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن شهر بن حوشب عن محمد بن علي — هو بن الحنفية — في قوله تعالى : إن من أهل الكتاب إلا ليؤمّن به قبل موته قال ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتته الملائكة يضربون وجهه ودبره ثم يقال له يا عدو الله ان عيسى روح الله وكلته كذبت على الله وزعمت أنه الله ان عيسى لم يمت وأنه رفع إلى السماء وهو نازل قبل أن تقوم الساعة فلا يبقى به ودي ولا نصراني إلا آمن به وأخرج ابن المنذر عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر

من كتاب الله ما قرأتها الا اغترض في نفسي منها شيء فقال الله  
 وإن من اهل الكتاب الا يؤمنن به قبل موته وإني اوتي بالاساري  
 فأضرب أعناقهم ولا اسمعهم يقولون شيئا فقلت رفعت اليك علي غير  
 وجهها ان النصراني إذا خرجت روحه ضربته الملائكة من قبله  
 ومن دبره وقالوا أي خبيث ان المسيح الذي زعمت أنه الله أو ابن  
 الله أو ثالث ثلاثة عبد الله وروحه وكلمته فيؤمن به حين لا ينفعه  
 إيمان وان اليهودي اذا خرجت نفسه ضربته الملائكة من قبله  
 ومن دبره وقالوا أي خبيث ان المسيح الذي زعمت أنك قلمته  
 عبد الله وروحه فيؤمن به حين لا ينفعه إيمان فاذا كان عند نزول  
 عيسى آمنت به أحياءهم كما آمنت به موتاهم فقل من أن أخذتها  
 فقلت من محمد بن علي قال لقد أخذتها من معدنها قال شر وأبهم الله  
 ما حدثني الا أم سامة والسكني أبيت أن أعيظه اه أي بذكر  
 علي لأن الحجاج كان يبغيض عليا وأولاده رضي الله عنهم بغضا  
 شديدا وأخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن عن أوطاة قال بلغني  
 أن المهدي يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل  
 من قحطانات مثقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاءه عشرون  
 سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم مهدي حسن الصورة يغزو مدينا فيفسر وهو  
 آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يخرج في زمانه  
 الدجال ويزل في زعمه عيسى بن مريم وأخرج إسم في كتاب  
 الفتن أيضا عن كعب اخبر التابعي الثقة باتفاق أهل الشام قال يحاصر

الذجال المؤمنين بييت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا  
أوتار قسمهم من الجوع فيمتاحهم على ذلك إذ سمعوا صونا في الغلس  
فيقولون إن هذا لصوت وحل شعبن فيظنون فإذا بعيسى بن مريم  
يقدم الصلاة فيرجع اليهم المسلمون مبهدين فيقول عيسى تقدم فلك  
أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الليلة ثم يكون عيسى اماما بعده  
يقال ابن أبي شيفة في الصنف ثمانية أسامة عن هشام عن ابن  
سيرين قال المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى بن مريم  
عليه السلام.

### فصل : في ذكر نصوص فقهاء الأمة وعاماء الاسلام

المصرحة بزول عيسى عليه السلام جاء في الموطأ ما نصه ما جاء في  
صحة عيسى بن مريم والذجال : مالك عن نافع عن عبد الله بن  
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني الليلة عند الكعبة قرأت  
رجلا آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجل له لمه كاحسن  
ما أنت راء من اللهم قد رجلا فهي تقطر ماء متكئا على رجلين  
أو على عواتق رجلين يطوف بالكعبة فسألت من هذا قيل هذا  
المسيح بن مريم ثم إذا أنا برجل جمد قطط أعور العين اليمنى  
كأنها غيبة طافية فسألت من هذا فقيل لي هذا المسيح الذجال  
قال الامام الفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي في المنتقى أثناء كلامه  
على هذا الحديث ما نصه وفي العتبية عن مالك قال بينما الناس قيام  
يستمعون لأقامة الصلاة فتعشاهم غمامة فإذا عيسى بن مريم قد  
نزل اه وقوله العلامة الأبي أيضا في شرح مسلم وقال الامام الفقيه

الحافظ أبو جعفر الطحاوي في كتابه اعتقاد أهل السنة والجماعة  
على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن  
مانصه ونؤمن بخروج الدجال الأعور اللعين ونزل عيسى بن مريم  
عليه السلام من السماء اه قال الاستاذ الكوثري وقد تلتني الطحاوي  
علوم هؤلاء في الاعتقاد والعمل عن سليمان بن شعيب الكيساني  
وبكار بن قتيبة وابن أبي عمير وأبي حازم فالأول عن أبيه عن  
محمد عن أبي يوسف وأبي حنيفة والثاني عن هلال بن يحيى عن  
زفر وأبي يوسف عن أبي حنيفة والثالث عن ابن سماعة وبشر  
بن الوليد فالأول عن محمد وأبي يوسف والثاني عن أبي يوسف  
والرابع عن عيسى بن إبان عن محمد اه وروى أبو يعلى في  
الطبقات والحلال وابن الجوزي في المناقب عن عبدوس بن مالك  
أبي محمد العطار قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول  
أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والاعتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة  
وترك المرء والجدال والخصومات في الدين ، والسنة عندنا آثار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن وليس  
في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء  
وانما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك  
منها خصلة لم يقبلها ولم يؤمن بها لم يكن من أهلها الايمان بالقدر  
خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها ولا يقال لم  
ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير



الحديث ويسلفه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له فعله الايمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق - يعني حديث ابن مسعود - ومثل ما كان مثله في القضاء والقدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وان ثبت عن الأئمة واستوحش منها المستمع فأنما عليه الايمان بها وأن لا يرد فيها حرجا واحدا وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات والقرآن كلام الله وليس بمخلوق والايمان بالروية يوم القيامة كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث الصحاح وأن النبي ﷺ قد رأى ربه فأنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح (١) رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والكلام فيه بدعه ولكن تؤمن به على ظاهره ولا تنظر فيه أحدا والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة وتوزن أعمال العباد كما جاء في الاثر والتصديق به والاعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته وذكر الايمان بالخوض والشفاعة وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير ثم قال ما نصه والايمان بان المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والايمان بان ذلك كائن وأن عيسى بن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بيابلد

(١) هذا احمد يجمع في العقائد بحديث الأحاد وسياقي مثل ذلك في كلام الأشعري منقولا عن أهل الحديث فتبه !

هذا كلام الامام أحمد رضى الله عنه ، قال ايضا فى الرسالة التى  
 كتبها الى مسدد فى بيان سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 مانصبه والندجال خارج فى هذه الامة لا محالة وينزل عيسى بن  
 مريم الى الارض فيقتله بياب له ، وانظر بقيتها فى مناقب احمد  
 لابن الجوزى ، وقال امام أهل السنة أبو الحسن الأشعرى فى  
 كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين مانص المراد منه  
 جملة ما عليه أهل الحديث وأهل السنة الاقرار بالله وملائكته  
 وكتبه رسوله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وأن الله تعالى هو الواحد  
 فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأن  
 الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله  
 يبعث من فى القبور ويقرؤون بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنها لأهل الكبائر من أمته وبعد ذاب القبر وأن الحوض حق  
 والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الايام حق  
 والوقوف بين يدى الله تعالى حق ويؤمنون بأن الله تعالى يخرج  
 قوما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وينكرون الجسد والبراء فى الدين  
 والخصومة فى القدر والمناظرة فيما يتناظر فيه أهل الجدل ويتنازعون  
 فيه من دينهم بالتسليم للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التى  
 رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهى ذلك الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم ؟ لأن ذلك بدعة ويعرفون

حق السلف الذين اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم  
 ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال تعالى فان تنازعتم في شئ  
 فردوه الى الله والرسول ويزون الرباع من سلف من ائمة الدين وان  
 لا يتبعوا في دينهم ما لم يأذن الله به ويثبتون فرض الجهاد للعشركين  
 منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى آخر عصابة تقاتل الدجال  
 وبعد ذلك يزور الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرج عليهم  
 بالسيف وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان  
 عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقاتله ويؤمنون بحسبه ونكير  
 والمعرّاج وأن الدعاء لموتى المسلمين والصدقة عندهم بعد موتهم تصل  
 اليهم ويقولون ان الجنة والنار مخلوقتان وأن الشيطان يوسوس للانسان  
 ويشككه ويخبطه وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله تعالى  
 بآيات تظهر عليهم وأن السنة لا تفسخ بالقرآن وبدنيون بعبادة الله  
 في العبادين والنصيحة لجماعة المسلمين وجناب الكبار ويزون  
 بجانب كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار  
 وانظر في الفقه معتمداً على الاستسكانة وحسن الخلق وبذل المعروف  
 وكف الأذى وترك الغيبة والمهمة والسعاية ونفق الدنانير وكل والمشارب  
 فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من  
 قولهم نقول واليه مذهب انتهى ما اردنا نقله من كلام الاشعري  
 بلغة وقد نقله بهتمه ابن القيم في أول كتابه حادي الأرواح الى  
 بلاد الأفراح مستشهداً به لما ذكره من اجماع اهل السنة على ان  
 الجنة والنار مخلوقتان اليوم وقال عقبه ما نصه وسقنا جملة كلامه

ليكون الكتاب مؤسسا على معرفة من يستحق البشارة المذكورة - يعني البشارة بالجنة ورضوان الله - أن أهل هذه المقالة - يعني العقيدة - هم أهلها اه وقال الحافظ أبو الحسين الآمري في مناقب الشافعي في الكلام على ابطال حديث لامهدي الاعيسى بن مريم واثبات آلامهدي غير عيسى مانصه وقد توارث الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في المهدى أنه من أهل بيته وأنه علا الأرض عدلا وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساءده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأسره اه نقله الامام الفريابي في التذكرة والحافظ ابن حجر في الفتح وسماه ولما ذكر الامام الحافظ ابن حزم في مسائل التوحيد من كتاب المحلى أن شريعة الاسلام ناسخة لاسائر الشرائع وأن نبينا خاتم النبيين لاني بعده قال مانصه مسئلة الا أن عيسى بن مريم سينزل واستدل بحديث جابر أسنده من طريق مسلم وقال في كتاب الأطعمة من المحلى أيضا في الكلام على حرمة الخنزير وجواز قتله - بعد أن ذكر حديثي لابي هريرة وجابر في نزول عيسى - مانصه فصيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صوب قتل عيسى عليه السلام للخنزير وأخبر أنه محكم الاسلام ينزل وبه يحكم اه وقال القاضي عياض في شرح مسلم مانصه نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهينة ومن

وافقهم وزعموا ان هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم  
 النبيين وبقوله صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدى وبإجماع السلفين أنه  
 لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم وأن شريعته مؤبدة الى  
 يوم القيامة لا تفسخ وهذا استدلال فسد لأنه ليس المراد ينزل  
 عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع يفسخ شرعنا ولا في هذه  
 الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا بل صحت هذه الأحاديث  
 هنا وما سبق في كتاب الإيمان وغيرها أنه ينزل حكماً مقسطاً بحكم  
 شرعنا ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس اه نقله الامام  
 النووي في شرح مسلم ووافقه عليه وقد ورد عن المغيرة بن شعبة  
 في الجمع بين أحاديث النزول وآية خاتم النبيين غير ما سلكه هؤلاء  
 المبتدعة فروى الطبراني من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي قال  
 قال رجل عند المغيرة بن شعبة صلى الله على محمد خاتم الانبياء لا نبي  
 بعده فقال المغيرة حسبك أن تقول خاتم الانبياء فانا كنا نحدث  
 أن عيسى بن مريم خارج فان كان خارجاً فقد كان قبله وبعده  
 وهذا الأثر ضعيف الاسناد لا يصح وقد كان المغيرة ذكياً بالغاً حد  
 الدهاء فلا يخفى عليه أن نزول عيسى تابعاً لنبينا صلى الله عليه وآله  
 وسلم وعاملاً بشريعته لا ينافي حديث لا نبي بعدى كما مر في كلام  
 عياض آتفاً والتما ديانية ينسبون الأثر المذكور الى عائشة كذباً  
 عليها ويحذفون منه خروج عيسى عليه السلام ليقضي لهم أن  
 يقولوا ان قوله تعالى وخاتم النبيين - بفتح التاء - لا يدل على انقطاع  
 النبوة فاسين قراءة خاتم - بكسر التاء - وهي تعين الآخرة كما لا يخفى

وقال المشهور سنان في المال والنحل في الكلام على اختلاف  
النصارى في عيسى عليه السلام مانصه ولهم في النزول خلاف ففهم  
من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام اه وقال  
الامام القرطبي في شرح مسلم - وهو شيخ القرطبي صاحب التفسير  
وال تذكرة - في الكلام على حديث جبريل الطويل عند قوله  
فأخبرني عن أمارتها مانصه وهي - أي أمارات الساعة - تنقسم  
إلى معتاد كالذكورات وكرفع العلم وظهور الجهل وكثرة الزنا وشرب  
الخمر وغير معتاد كالرجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج ياجوج  
وماجوج والدابة وطلوع الشمس من مغربها اه نقله العلامة الأبي  
وقال عقبه مانصه قال ابن رشد - يعني الجدل - واتفقوا على أنه  
لا بد من ظهور هذه الخمسة - يعني الدجال وما بعده - واختلفوا  
في خمسة آخر خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بحزيرة  
العرب والدخان ونار تخرج من قعر عدن تروح معهم حيث راحوا  
وتقيل معهم حيث قالوا زاد بعضهم وفتح قسطنطينية وظهور المهدي  
اه وقال الأبي أيضا في شرح مسلم مانصه وفي العتبية كان أبوهريرة  
يلقي النبي الشاب فيقول يا بن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى بن  
سريم فافترأه مني السلام تحقيقاً لنزوله فاذا ذكر ابن حزم من الخلاف  
في نزوله لا يصح وذكر الباجي حديثاً ضعيفاً المنند أنه ينزل في  
عاشرة السبعين وتسعمائة بن العربي ويروى أنه يتزوج امرأة من بني ضبة  
اسمها راضية ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن في روضة النبي  
ﷺ وفيها موضع قبر يقال إنما بقي له وذكر ابن العربي الخاتمي

هذا آخر أن هذه المرأة ولدت في عاشره السبعين وولادة المرأة كذبهم  
 الوجود المحقق أن نزوله من الأمشاط وسبح أنه الذي يقتل الدجال  
 وبدعائه بهلك ياجوج وماجوج فلن قلت بهم يعرف الناس أنه عيسى  
 قلت بصفاته التي تضمنتها الأحاديث - أي من كونه ينزل من السماء  
 عليه محضرتان واضعا يديه على أجنحة منسكين الخ ما تقدم - واضح  
 أن يعرف بأن يتحدى على ذلك لأحياء الموتي وإبراء الأكمه  
 والأبرص لأن تلك آيات إرساله وهو لا ينزل رسولا لأهل الأرض  
 ابن العربي يروي أنه يصلى وراء إمام المسلمين لإبقاء لشريعة النبي  
 صلى الله عليه وسلم واتباعه وإخراة النصارى وإقامة للحجة عليهم  
 اه ما أردنا نقله من شرح الامام الأبي وقال الامام ابن عطية في  
 تفسيره ما قصه وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن  
 عيسى في السماء حتى وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر  
 الصليب ويفتس الدجال وينيض العدل وأظهر به ملة محمد صلى الله  
 عليه وسلم ومحج البيت ويعتمر اه نقله العلامة أبو حيان في البحر  
 المحيط وقال الحافظ أبو الفتح البصري المعروف بابن سيد الناس  
 في تبيين الأثر في الكلام على خبر إسلام سلمان التارمسي رضي  
 الله عنه - بعد أن ذكر أن سلمان اجتمع في الشام رجل يجتاز من  
 غيضة إلى غيضة مرة في السنة يعترضه في تلك المرة ذووا الأسقام  
 ليدعوا لهم فيشفون وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلمان عن  
 هذا الرجل انه عيسى بن مريم - ما قصه قال السهيلي وإن صح  
 هذا الحديث فلا نكارة في مثله فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه

السلام نزل بعدما رفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذي فيه الصليب تبكيان فكلهما وأخبرها أنه لم يقتل وأن الله رفعه وأرسله إلي الحواريين ووجههم إلي البلاد وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً ولكن لا يعلم به أنه هو حتي ينزل النزول الظاهر في كسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح اه وقال الحافظ السيوطي في علم العقائد من كتاب النقاية ما نصه ويعتقد أن نزول عيسى بن مريم عليه السلام وقتله الدجال حق اه ثم استدلل في شرحه بإمام الدراية ببعض الأحاديث الواردة في ذلك وقال العلامة السفاريني الحنبلي في منظومته الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية

وما أتى في النص من أشرط فكله حق بلا شطاط  
منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح

وقال في شرحها المسمى لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية مانعه قد أجمعت الأمة علي نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه وقد انعقد إجماع الأمة علي أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء وإن كانت نبوته قائمة به وهو متصف بها اه وقال الشوكاني في كتاب التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح إن الأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة منها تسعة وعشرون حديثاً ما بين صحيح وحسن وضعيف مشجر ومثها ما هو مذکور في أحاديث الدجال ومنها ما هو مذکور في أحاديث المنتظر وتنضم إلى ذلك أيضاً الآثار



الواردة عن الصحابة قلها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك  
اه ثم ذكرها كلها وقال مانصه وجميع ما سقناه بالغ حشد التواتر  
كما لا يخفى على من له فضل اطلاع اه ونحوه في الاذاعة لما كان ويكون  
بين يدي الساعة للقنوجي وقال أستاذنا العلامة المحدث السيد محمد  
بن جعفر الكتاني رحمه الله في كتابه نظم المتناثر من الحديث المتواتر  
ما نصه وقد ذكرنا أن نزوله ثابت بالكتاب والسنة والاجماع والأحاديث  
في نزوله كثيرة اه ثم ذكر كلام ابن رشد والشوكلي وغيرها في  
التصريح بالتواتر ، ومن نص على نزول عيسى عليه السلام من  
العلماء الحافظ عبد الغني المقدسي في كتاب أشرط الساعة والحافظ  
ابن عساكر في تاريخ دمشق والحافظ ابن كثير في تاريخه والتقي  
السبكي في كتاب التعظيم والمنة والدميري في حياة الحيوان وابن  
حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية والفقهية والبرزنجي في الاشاعة  
لأشرط الساعة وابن الحاج في حاشية المرشد المعين ناقلا فيه الاتفاق  
والكشميري في إكفار الملحدتين والعلامة عبد الحى الاسكنوى  
في مقدمة الفوائد البهية وهو مجمع عليه كما تقدم في كلام غير واحد  
والخلافا الذي أشار اليه ابن حزم في مراتب الاجماع إنما هو  
خلاف بعض المعتزلة والجهمية كما يستفاد من كلام عياض السابق  
وهو خلاف ساقط لأنه حدث بعد انقضاء إجماع الصحابة والتابعين  
وتابعيهم وأهل السنة والحديث فلهذا لم يعتد العلماء به وحكوا  
الاجماع وقال الأبي فيما نقلناه عنه إن الخلاف الذي ذكره ابن  
حزم لا يصح أي لا يعتبر به ولا يؤبه له فلا راحة لصاحب الفتوى

في هذا الخلاف ولا عذر له في اتباعه وهو ملزم - إن أخذ به  
والترمه - أن يكشف للناس عن دخيلة أمره ويبين لهم أنه جهمي  
حتى يعلم المسلمون أنه من أتباع جهم بن صفوان الضال المتبدع  
الذي يقول عنه الذهبي : ما علمته روى شيئاً لكنه زرع شر أعظماً  
أه فنهيناً لمن يكون من أتباع هذا الامام

**فصل :** واعلم أن من أنكر نزول عيسى عليه السلام  
قبل يوم القيامة فهو كافر كما في كتاب الأعلام بحكم عيسى عليه  
السلام للحافظ السيوطي لأنه أنكر ما تواتر عن النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم ومنكر المتواتر كافر كما صرح به ابن دقيق العيد  
وابن حجر الهيتمي وأبو عبد الله محمد الطالبي الحاج وغيرهم بل  
هو مقر في كتب الأصول وبهذا فارق المتواتر خبر الآحاد وقد ورد في  
المسئلة حديث مرفوع أحبيننا أن نوردته لنقله عليه أخرج السكاكيني  
في معاني الأخبار عن محمد بن الحسن بن علي عن محمد بن علي  
بن الحسن عن الحسين بن محمد بن أحمد عن اسمعيل بن أبي أويس  
عن مالك عن ابن المنكر عن جابر مرفوعاً من أنكر خروج  
المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ومن أنكر نزول عيسى فقد  
كفر بما أنزل على محمد ومن لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر  
بما أنزل على محمد فإن جبريل أخبرني أن الله قال من لم يؤمن بالقدر  
خيره وشره فليتخذ ربا غيري ، محمد بن الحسن بن علي قال الحافظ  
أظنه ابن راشد الأنصاري قال وشيخه ما عرفته بعد البحث عنه  
أه قلت وابن راشد ذكره الذهبي وقال روى عن وراق الحميدي

فذكر خبراً موضوعاً في الدعاء عند المنكر هذا كلام الذهب والحديث الذي ذكرناه باطل من حديث مالك وليس له إسناد يثبت لا من حديث مالك ولا من حديث غيره ، وأفته ابن راشد أو شيخه وفما تقرر في كتب الأصول كفاية عنه وغناء والله أعلم فان قيل قد أذكر الممتزلة بعض السمعيات المتواترة وممع ذلك قال اجمع عند أهل السنة عدم كفرهم فكيف يصح اكفار منكر نزول عيسى عليه السلام فالجواب إن إنكار المتواتر كفر كما هو مقرر في الأصول غير أن ابن تيمية قيد ذلك في بعض رسائله بأن يكون الإنكار بعد العلم بالتواتر لقيام الحجة حينئذ وقال ابن الحاج في حاشية المرشد المعين إن المتواتر غير المعلوم من الدين بالضرورة لا يكفر منكره إلا بعناد بعد التعليم اهـ والممتزلة الذين أنكروا تلك المتواترات لم يكونوا يعرفون تواترها لأنهم جاهلون بالحديث الشريف ما رووا منه شيئاً ولا عرفوه فكان جهلهم عذراً حائلاً دون أكفارهم على أن أهل السنة اتفقوا على تضليلهم لا قدامهم على مخالفة الله ورسوله بشبه فاسدة باطلة اعتقدوها أصولاً صحيحة ثابتة والله سبحانه وتعالى أعلم

### باب في مناقشة ألفاظ الفتوى

وهي منشورة في مجلة الرسالة ويلاحظ أولاً أن السؤال المذكور في صدر الفتوى سأل صاحبه عن نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة في عيسى عليه السلام هل هو حي أو ميت الخ والسائل - رغم كونه قاديانياً لا يؤمن بالسنة - طلبها في سؤاله

ستراً لموقفه وإماماً لحيلته ، لكن صاحب الفتوى لم يحسب السنة  
 النبوية حساباً ولم يتعرض لها في فتواه إلا راداً ومنكراً وقصر  
 كلامه في عيسى عليه السلام على ثلاث آيات من القرآن في ثلاث  
 سور منه بانياً على ذلك ما اشتهر من إنكار نزول عيسى وحياته  
 ورفعها ، فأخطأ من عدة وجوه أحدها أنه لم يوف السؤال حقه  
 وذلك بعدم تعرضه للسنة ثانيها أنه ترك آيات من القرآن تعرضت  
 لحياة عيسى ونزوله وغض نظره عنها لأنها تخالف شهوته ، ثالثها  
 أنه أقدم على تفسير ما أورده من الآيات من غير أن يكون عنده  
 علم بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها مما يخالف  
 ما قال مع أنه لا خلاف بين العلماء أن أول ما يجب على المتكلم في  
 تفسير القرآن أن ينظر هل ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو  
 عن أصحابه شيء فإن ورد لم يعدل عنه إلى غيره لأنه عليه الصلاة  
 والسلام مبلغ عن الله ومبين لمراده وأصحابه شاهدوا النزول وعرفوا  
 أسبابه وعلموا معانيه بالقرآن والمشاهدة وصاحب الفتوى وإن لم  
 يكن من أهل الحديث ففرض عليه أن يرجع إلى كتب أهل الفن  
 كتفسير ابن جرير وابن كثير والقرطبي وكالمصحيحين وشروحهما  
 فإن الله تعالى يقول فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ،  
 رابعها أنه تجرأ جرأة عظيمة حيث أعرض عن السنة النبوية لإعراضه  
 تاماً ولم يذكرها إلا عند ذكر الطارف المقابل الذي لم يرتض هو  
 قوله وهذا مسلك لا يشرف المسلم لأنه مخالفة صريحة لما اتفقت  
 عليه أدلة النقل والعقل من وجوب طاعة رسول الله واتباع كلامه

لأن الله فرض ذلك وجعل رسوله حجة على عباده والآيات كثيرة  
في إيجاب طاعة الرسول والاخبار بأن طاعته طاعة لله من غير قيد  
ولا شرط وقد روى أبو داود والبيهقي وغيرهما عن المقدم بن  
معدى كرب قال حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء  
يوم خيبر من الحمار الأهلي وغيره ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم  
يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول  
يبنى وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه  
وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم  
الله، إسناده صحيح وروي أبو داود وغيره من حديث أبي رافع  
نحوه قال البيهقي وهذا خبر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
عما يكون بعده من رد المبتدعة حديثه فوجد تصديقه فيما بعده  
وروى أبو يعلى وغيره عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم عسي أن يكذبني رجل منكم وهو متكى  
على أريكته يبلغه الحديث عني فيقول ما قال رسول الله هذا،  
دع هذا وهات ما في القرآن، وكأن هذا الحديث ماورد إلا  
ليخبر عن هذه الفتوى الخاطئة التي تمسك صاحبها بالقرآن في زعمه  
وعطف على السنة بالرد والإبطال سالكاً في ذلك سبيل الحيل من  
دعوى الأحادية والاضطراب والتعارض الخ والله يعلم ما يخفى  
وراء ذلك ومحاسبه عليه وقد قال مكحول والأوزاعي وغيرهما القرآن  
أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن وقال يحيى بن أبي كثير  
السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضياً على السنة قال ابن

عبد البر إنما تقضي عليه وتبين المراد منه اهـ ولهذا كان عمر رضي الله عنه يقول خذوا أهل الأهواء بالسنن فان القرآن ذو وجوه والآثار عن الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم أكثر من أن تحصى ومن أراد أن يلم بشيء منها فليقرأ كتاب الرسالة للإمام الشافعي وجامع بيان العلم وفضله للحافظ ابن عبد البر ومفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للحافظ السيوطي وقد تلخص فيه كلام من سبقه فأفاد وأجاد وإنما ذكرنا هذه النصوص مع كون معناها بدهيا تسلك مسام لأننا رأينا صاحب الفتوى لا يبالي بالحديث في كتبه ومقالاته فلا يستدل فيها إلا بالقرآن فقط حاملا لا يأتيه على الغرض الذي يشتميه محملا لها إياه إن لم تحتمله أما السنة النبوية فلا يعرض لها إلا إذا بالتضعيف أو منكرًا بالتأويل أما أن يستدل بها كالقرآن فشيء لم نره في كتبه ولا خطر على باله فيما أحسب اللهم إلا أن يكون الحديث في شيء من الأخلاق والآداب وما إليها فيذكره حينئذ ولا يبالي أضعيف هو أم موضوع كان الله وكل إليه أن يفسر القرآن بما شاء حين يشاء وأباح له أن يستدل بالسنة متى شاء في المعنى الذي يشاء وبعد هذا فننتقل إلى الفتوى فنجد صاحبها يدعى أن القرآن الكريم عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور له ونهاية شأن عيسى مع قومه هي التسكئة التي بنى عليها صاحب الفتوى ما أرادده فهو يريد بها أن عيسى عليه السلام له مع قومه بدء ونهاية كسائر الرسل وقد عرض الله لنهايته مع قومه كما عرض لنهاية الرسل مع أقوامهم وإذا فلا

حياة له ولا رفع ولا نزول هذا مرمى كلامه كشفنا عنه وأوضحناه  
 لكن فاته أن الذي أنزل عليه القرآن هو الذي أخبر بالحياة والرفع  
 والنزول كما أخبر بها منزل القرآن أيضاً وفاته أن نهاية شأن عيسى مع  
 قومه لا تحظر على الله أن يفعل ما هو جائز عليه من رفع عيسى حياً  
 وإنزاله في آخر الزمان كما لم يحظر اعتياد ولادة الطفل من أبوين  
 أن يخلق الله عيسى من غير أب وربك على كل شيء قدير وقد قال  
 تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية، فالتشبه بالسنن الكونية والحكم  
 بها على خالقها قصور في العقل ونقص في الإدراك وضلال في حكم  
 الشرع، ثم ذكر صاحب الفتوى قول الله تعالى إذ قال الله يا عيسى  
 إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وادعي أن  
 كلمة توفى وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت حتى صار هذا  
 المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها ولم تستعمل في غير هذا  
 المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر وهو ما ادعاه  
 — بعد تسليمه — يقتضي أن يكون التوفى ظاهراً في الموت ومما  
 تقرر في الأصول وصار معروفاً لصغار الطلبة بله كبارهم أن اللفظ  
 يصرف عن ظاهره لدليله فالتوفى يجب صرفه عن الموت للنصوص  
 الصريحة الدالة على حياة عيسى ونزوله وبهذا يحصل الجمع بين الأدلة  
 ثم ذكر الآيات التي استعمل فيها التوفى بمعنى الموت حتى صار  
 هو المعنى الغالب المتبادر فذكر قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت  
 الذي وكل بكم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ولو ترى  
 إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة توفته رسولنا ومنكم من

يتوفى حتى يتوفاهن الموت توفنى مساماً وألحفتنى بالعالمين اه  
وأقول غفل عن أن هذه الآيات التى أورها قد ذكر بجانبها  
ما يصرها لاني الموت ولولا ذلك لعرفت إلى معنى آخر من معاني  
التوفى المتواطئة فالآية الأولى ذكر فيها ملك الموت صريحاً والآية  
الثانية والثالثة ذكر فيها الملائكة الذين يحضرون الميت لتبشيره  
أو تخوفيه ويسمون أعوان ملك الموت والآية الرابعة حذف  
صاحب الفتوى أولها الحاجة في نفسه ونحن نذكرها قال تعالى حتى  
إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون فقد ذكر فيها  
الموت صريحاً أيضاً كالآية السادسة والآية الخامسة حذف منها  
أيضاً قرينة الموت وأصلها هكذا : هو الذى خلقكم من تراب  
ثم من نطفة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتسكنوا شيوخة  
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون  
فذكر التوفى من قبل بلوغ الأشد والشيخوخة قرينة ظاهرة على  
أن المراد به الموت والآية السابعة قرينتها أنها دعاء لأن من المعلوم  
لكل واحد أن الانسان يدعو أن يموت على الاسلام إذ العبرة  
بالخاتمة كما جاء فى الحديث الصحيح إنما الأعمال بالخواتيم وهكذا  
لا تجد فى القرآن آية ذكر فيها التوفى مراداً به الموت إلا وتجد  
فيها قرينة تدل على ذلك وتحقيق المسئلة على وجه الابهاز أن مادة  
التوفى موضوعة فى اللغة للمعنى واحد هو قبض الشئ واستيفاءه  
وهذا المعنى قدر مشترك بين قبض الروح بالنوم أو الموت وقبض  
الدين وقبض الأجر على عمل ما وغير ذلك من المعاني التى يطاق



عليها لفظ التوفى فهو من قبيل المشترك المعنوى والقاعدة فيه أنه  
 إذا أريد فرد معين من أفراد قيد اللفظ بما يدل على ذلك الفرد  
 وعلى هذا الأسلوب جاء القرآن الكريم فانه تارة أراد بالتوفى  
 خصوص الموت فقيد اللفظ بالقربة الدالة عليه كآيات السابقة  
 وتارة أراد خصوص النوم فقيده أيضاً كقوله تعالى وهو الذى  
 يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الآية وقوله تعالى الله يتوفى  
 الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية وتارة أراد الأجر  
 والجزاء كقوله تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون  
 وقوله تعالى وأما الذين آمنوا ووعثوا الصالحات فنوفى لهم أجورهم فاذا جاء  
 اللفظ مجرداً عن القرينة لم يجوز أن يدعى أن هذا المعنى أظهر فيه من ذلك بل  
 يحمل على أصل المعنى الذى هو القدر المشترك ويترك ما عداه إلى أن يقوم على  
 تعيينه دليل وبهذا البيان الوجهين يهمل ما ادعاه صاحب الفتوى في آتى  
 آل عمران والمائدة ويتضح أنه غلط ليس له من التحقيق العلمى  
 نصيب والعجب العاجب فى شأن هذا المفتى أن نجده يظهر بمظاهر  
 الحزب على التمسك بظاهر القرآن حيث يقول ومن حق كلمة  
 توفيتني في الآية أن تحمل على هذا المعنى المتبادر وهو الامانة  
 العادية التى يعرفها الناس ويدركها من اللفظ ومن السياق الناطقون  
 بالضاد اه ثم نجده فى كلمة له فى الشيطان يقول إنه قوة الشر  
 الكامنة فى النفس أى أنه عرض مخالفاً صريح القرآن والسنة  
 فى أن الشيطان كائن حى يتكلم ويوسوس ويحى ويذهب إلى آخر  
 أوصاف الأجسام الحية !! فالذى يتمسك بظاهر القرآن فى وفاة

عيسى كيف يتأتى منه أن ينسكر صريح القرآن والسنة في جسمية  
الشيطان ؟ ! ما هذا إلا تناقض قبيح وتلاعب بالنصوص  
منشاء الهوى والفرس ، ثم ادعائه أن الامانة العسادية يدركها من  
لفظ ومن السياق الناطقون بالضاد فيه تعريض بالصحابة والتابعين  
وعلماء المسلمين الذين حملوا التوفى على قبض البدن حيا جمعا بين  
الأدلة كما هو الواجب فهؤلاء كلهم لم يسكنوا ينطقون بالضاد ولم  
يسكنوا يعرفون السياق حتى جاء هو بعد منتصف القرن الرابع  
عشر فنطق ما لم ينطقوه وعرف ما لم يعرفوه فسبحان الفتاح العليم !!  
ثم ادعى أنه لاسبيل الى انقول بأن الوفاة مراد بها وفاة عيسى بعد  
نزوله من السماء وبناء على زعم من يرى أنه حى في السماء وأنه سينزل  
منها آخر الزمان اه وأقول هذا أحد الأدلة من كلامه على أنه  
لا يحترم السنة ولا يقيم لها وزنا وان ادعى خلاف ذلك باسائه ،  
لأن الآلوسى نقل عن قتادة في قوله تعالى انى متوفيك ورافعك  
الى قال هذا من المقدم والمؤخر أى رافعك الى ومتوفيك ثم قال  
الآلوسى وهذا أحد تاويلات اقتضاها مخالفة ظاهر الآية  
للمشهور المصرح به في الآية الأخرى - يعنى بل رفعه الله اليه -  
وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان عيسى لم يميت وأنه راجع  
اليكم قبل يوم القيامة اه وصاحب الفتوى رأى هذا في تفسير  
الآلوسى ومنه نقل قول قتادة بالمعنى فماذا فعل ؟ عهده الى آية  
سورة النساء الصريحة كما قال الآلوسى فأولها لتوافق ظاهر آية  
سورة آل عمران - مخالفا ما أجمع عليه أهل الأصول أن الصريح

لا يقبل التأويل وأن الظاهر هو الذي يؤول ليوافق الصريح -  
وسكت عن الحديث فلم يعرفه اذنا صاغية بل سمعنا فيما بعد قصصا  
وروايات مضطربة لم يقيم على الظن بها فضلا عن اليقين برهات  
ولاشبه برهان افرهن على أنه يحترم الحديث النبوي احتراماً  
يتلاقى من بعض الوجوه مع احترام القاديانية له أيضا 11 فليعذرنا  
القراء اذا اشتدنا عليه في الكلام وتولنا عليه بعض ما يعرفه قدر  
سنة نبينا عليه الصلاة والسلام وبعد هذا قد اتفق العلماء - الا وهب  
بن منبه السكتابي 1 وابن حزم الظاهري 1 - على أن قول الله تعالى  
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الى مصروف عن الموت  
الحقيقي ثم اختفوا فليل معنى متوفيك قابضك ومستوفي شخصك  
من الارض وقيل معناه منيمك ورافعك تماماً رفقا بك وقيل جاءك  
كالمتوفي لأنه بالرفع يشبهه وقيل آخذك وافيا بروحك وبدنك  
فهو في معنى رافعك والعطف حينئذ للتفسير وقيل مميت قواك  
الشهوانية العاقمة عن ايصالك بالملكوت وقيل غير ذلك مما حكاه  
الآلوسي ثم قال عقبه ما نصه والصحيح كما قاله القرطبي أن الله تعالى  
رفعه من غير وفاة ولا نوم وهو اختيار الطبري والرواية الصحيحة  
عن ابن عباس وحكاية أن الله تعالى توفاه سبع ساعات ذكر ابن  
اسحق أنها من رسم النصارى ولهم في هذا المقام كلام تفسر منه  
الجاود وزعمون أنه في الانجيل وحاشا لله ما هو الا افتراء وبهتان  
عظيم اه وهذا على القول بأن الآية لا تقدم فيها لا تاخير فان  
قيل بذلك وهو قول قتادة كما تقدم فالنوفي معناه الموت ويكون

ذلك بعد نزوله كما هو ظاهر وإنما صرف العلماء التوفى عن معنى  
 الموت لوجود الأدلة الدالة على حياة عيسى عليه السلام وأنه رفع  
 إلى السماء حيا فمن الأدلة قوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا  
 ومنها قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته  
 وقد تقدم الكلام على هاتين الآيتين ومنها قوله صلى الله عليه  
 وآله وسلم لليهود إن عيسى لم يمت وأنه راجع إليكم قبل يوم  
 القيامة وقد ذكرناه من مرسل الحسن وهو مؤيد بأحاديث وآثار  
 ومنها ما رواه ابن عدى في الكامل عن أنس قال بينما نحن مع  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ رأينا بردا ويدها فقلنا  
 يا رسول الله ما هذا البرد الذي رأينا واليد قال قد رأيتموه قلنا  
 نعم قال ذلك عيسى بن مريم سلم علي ، اسناده ضعيف لكن  
 أخرج ابن عساكر من طريق آخر عن أنس أيضا قال كنت  
 أطوف مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول الكعبة إذ  
 رأيته صافح شيئا لا نراه قلنا يا رسول الله رأيناك صافح شيئا  
 ولا نراه قال ذلك أخى عيسى بن مريم انتظرته حتى قضى طوافه  
 فسلمت عليه ، وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى  
 الله عليه وآله وسلم رأى في ليلة عيسى بن مريم يطوف بالبيت  
 وثبت في حديث الأسراء أنها اجتمعا في بيت المقدس وفي السماء  
 الثانية ، ولذا عده أهل الحديث صحابيا قال الحافظ الذهبي في  
 التجريد : عيسى بن مريم نبي وصحابي فانه رأى النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم فهو آخر الصحابة موتاهم وكذا قال الحافظ العراقي

في نكته على ابن الصلاح والحافظ ابن حجر في الاصابة والحافظ  
السيوطي في التدريب وفي الاعلام بحسب عيسى عليه السلام  
والصحابي عند المحدثين والاصوليين هو من رأى النبي صلى الله  
عليه وآله وسلم أو اجتمع به في اليقظة لا في المنام وفي الحياة لا بعد  
المات وحيث ان عيسى صحابي فهو افضل من الخلفاء الاربعة  
بلا شك وقد الغز فيه التاج ابن السبكي بقوله

من باتفاق جميع الخلق افضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر  
ومن علي ومن عثمان وهو فتي من أمة المصطفى المختار من مضر؟  
قال العلامة أبو عبد الله محمد الطالاب ابن الحاج في حاشية  
المُرشد وجوابه :

ذاك ابن مريم روح الله حيث رأى نبينا المصطفى في أحسن الصور  
فوق السموات ليلا عندما اجتمعا كذلك عند ظراب البيت والحجر  
ومنها قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيم  
وهذه الآية نص في حياة عيسى ورفعته لأن الله تعالى نفى عنه  
القتل والصلب ثم عطف ببل مثبتا له الرفع والمقرر في كتب اللغة  
العربية التي نزل بها القرآن العظيم أن بل اذا قلت نفيا أو نهيا  
كانت حرف اضراب واستدراك تقرر حكم ما قبلها وتثبت تقيضه  
لما بعدها وقد ذكر أهل المعاني العطف ببل وبلا من طرق القصر  
وقالوا انه أقوى طرقه للتصريح فيه بالنفي والاثبات فسلمة بل  
في الآية لقصر القلب ترد على اليهود والنصارى ما اعتقدوه من  
قتل عيسى وتثبت تقيض ذلك وهو حياته ورفعته هذا هو ما تفيد

الآية صراحة بحسب قواعد اللغة وأسلوب البلاغة . وهو الذي يفهمه كل عربي فصيح بذوقه السليم الصحيح أما حمل الآية على تقدير الامانة العادية بان يقال بل أمانته الله ورفعته اليه كما فعل صاحب الفتوى والقاديانية فمن سقط الكلام الذي يجب أن يتره عنه الفرائض العظيم لأن الامانة العادية تتفق مع القتل في الغاية وهي اذهاق الروح كما قال الشاعر

وعن ثم تمت بانعيف مات بغيره نعددت الاسباب والموت واحد فلا نسكون الامانة قبيضا للقتل الا من حيث الصورة والقرآن أدق من أن يقصد الصور الظاهرية وأجل من أن يحمل عليها هذا مع ما يلزم على ذلك التفسير من المفاسد أحدها التجروء على تأويل الآية رغم صراحتهما وهذا شيء لم نعهده من أحد من أهل الاسلام حتى جاء القاديانية فزلوا وضلوا حيث جعلوا عقيدتهم الفاسدة أصلا يؤول ما خالفها نصا كان أو ظاهرا ثانيا تأويل الرفع وصرفه عن الحقيقة إلى المجاز من غير وجود قرينة تدل على ذلك ثالثا عدم وجود فائدة لذكر الرفع لأنه إما أن يراد به رفع الروح أو رفع المسكنة وكلاهما عديم الفائدة لأن كل ميت ترفع روحه إلى بارئها مقتولا كان أو غير مقتول والرسول عليهم الصلاة والسلام كلهم مرفوعو الرتبة والمسكنة عند الله فلا تظهر فائدة لتخصيص عيسى برفع روحه أو مكانته لاسباب وفي الرسل من هو أفضل منه ومن أودى أكثر من إزارته كإبراهيم وعيسى عليهم الصلاة والسلام فانها أفضل من عيسى عليه الصلاة والسلام وأودى من قومها

أبلغ اذاية ولم ينص علي رفع روحها أو مكانتها وقد كانا أولي  
 بالنصيص على ذلك رابعها أن الله تعالى اقتصر على ذكر الرفع  
 وجعله مبطلا لما ادعاه اليهود من القتل والصلب ولو كان معناه  
 ما ذكر لم يكن مبطلا لدعوي اليهود بل متفق معها لأن رفع مكانة  
 الرسول أو رفع روحه بعد موته لا ينافي وقوع الاذاية له من  
 قومه بقتل أو غيره بل ذلك يزيد في رفعته عند الله ولذا تجسد  
 تواريسخ الرسل حافلة بما لا قود من أنواع الاذايات التي يشيب  
 لها الوليد من قتل وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 اذا اشتد به ابداء قومه يقول رحم الله أخى موسى لقد اودى  
 بأكثر من هذا فصبر خامسها أن رفع المسكينة لا يستلزم الموت كما  
 هو ظاهر وكذلك رفع الروح لأن النائم ترفع روحه وتسميح في  
 عالم المثال وحينئذ فقد كان يجب التصريح في الآية بذكر الموت  
 بأن يقال بل أماته الله ولا يقتصر على الرفع الذي لا يستلزمه ولا يدل  
 عليه سادسها أن الله تعالى مدح نفسه بقوله وكان الله عزيزا حكيما  
 ولو كان في الآية امانة عادية كما يزعم صاحب الفتوى لم يكن  
 للمدح معنى لأن ذلك أمر عادي مطرد في جميع المخلوقات ولأننا  
 ما رأينا الله تعالى مدح نفسه على امانة نبي أو رسول كيف  
 والموت مصيبة بشهادة القرآن ؟ قال تعالى ان أنتم ضربتم في الارض  
 فاصابكم مصيبة الموت وانما رأيناها بمتدح باهلاك الظلمة الكفرة  
 انتقاما لا نبيا عنه ورسله وماصح الامتداح بالاهلاك الا لما انطوى  
 عليه من الخوارق الدالة على كمال قدرته وشدة انتقامه سابعها أن

حمل الرفع على رفع المسكاة أو الروح مخالف لما أطبق عليه علماء  
 التفسير من الصحابة وغيرهم فانهم فسروه بالرفع الحقيقي الذي هو ثقلة  
 الجسم من عالم الأرض الى عالم السماء وقالوا أنت عيسى أعطى  
 استعدادا لذلك وقطعت عنه علائق الشهوة وعرائق المادة وليس في  
 ذلك ما يحيله العقل ولا ما يصادمه العلم بل نجد في تطورات هذا  
 الزمن ونحز عانه ما يؤيد ذلك ويقربه الى العفول المربضة المحصورة  
 في دائرة ضيقة من التفكير فلا يتسع أفقها للتصديق بما غاب عنها  
 ووقفت الدلائل العلمية على وقوعه وفي مثل هؤلاء يقول الله  
 تعالي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله ، وقد أخرج  
 ابن أبي شيبة وابن جرير والنسائي وابن أبي حاتم بإسناد صحيح  
 على شرط مسلم عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى الى  
 السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلا منهم من  
 الحواريين فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال  
 ان منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي ثم  
 قال ايسكم يلقي عليه شبيه فيقتل مسكاني فيكون معي في درجتي  
 فقام شاب من أخذ منهم سنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام  
 الشاب فقال اجلس ثم أعاد عليهم فقال الشاب فقال أنا فقال أنت  
 هو ذلك فأتى عليه ثوبه عيسى ورفعه جميعا من ورقة في بيت  
 - يعني كوة - الى السماء فلما جاء الطلب من اليهود فأخذوا  
 الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن  
 آمن به واقتربوا ثلاث فرق وذكر بقية الأثر قال ابن كثير في



في تاريخه وهكذا قال غير واحد من السلف وأخرج ابن جرير  
 بسند صحيح عن كعب قال لما رأى عيسى قلة من أتبعه وكثرة من  
 كذبه شك ذلك إلى الله فأوحى الله إليه إني متوفيك ورافعك إلي  
 وإني سأبعثك على الأمور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك أربعاً  
 وعشرين سنة ثم أميتك ميتة الحى قال كعب وذلك تصديق حديث  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال كيف تهلك أمة أنا  
 في أولها وعيسى في آخرها وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن  
 الحسن في قوله تعالى إني متوفيك ورافعك إلي قال رفعه الله إليه  
 فهو عنده في السماء

وتقدم في حديث أبي هريرة وحديث ابن عباس عن النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم التصريح بأن عيسى ينزل من السماء وتقدم  
 في حديث ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع  
 بعيسى في السماء وأخبر أنه نازل ليقول الدجال وتقدمت آثارهم إذا  
 المعنى وتقدم قول ابن عطية أجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث  
 المتواتر من أن عيسى في السماء حتى فهذا إجماع يضاف إلى ما سبق  
 فيكون رفع عيسى حياً ثابتاً بالكتاب والسنة والإجماع وذهب  
 ابن منبه قال إن عيسى مات ثلاث ساعات رفع خلالها إلى السماء  
 ثم رجعت إليه الحياة فلا يمد مخالفاً للإجماع وابن حزم قال يموت  
 عيسى ورفعه وقفاً مع لفظ إني متوفيك ورافعك إلي فلم يخالف  
 في الرفع وإنما خالف في الحياة بلجوده على ظاهر اللفظ كما هو شأن  
 الظاهرية ولم نجد من أحد غير هذين القول يموت عيسى أو عدم

رفعه بسند صحيح يعتمد عليه وقوله تعالى إني متوفيك معناه قابضك  
 من الدنيا بيدك وروحك حياً كما تقدم عن ابن عباس وغيره  
 وقوله ورافعك إلى قرية على ذلك إذ لم نجد في القرآن موتاً ذكر  
 بجانبه الرفع أصلاً لأن الميت يدفن في الأرض ولا يرفع إلى السماء  
 كما قال الله في شأن الإنسان ثم أماته فأقبره وكذلك قوله تعالى  
 حكاية عن عيسى عليه السلام فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم  
 معناه فلما قبضتني بالرفع إلى السماء كما قال أبو حيان وغيره من أئمة  
 اللغة والتفسير وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى أيضاً والسلام على  
 يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً فإيس فيه إلا الاخبار  
 بأنه سيموت وهو حق لا شك فيه ولكن موته لم يحصل كما أن  
 البعث لم يحصل وسيحصلان فيما بعد ولا بد ، وقوله تعالى وما جعلنا  
 لبشر من قبلك الخلود لا يدل على موت عيسى لأمرين أحدهما أنه  
 عام فيخص منه عيسى للأدلة الدالة على حياته عملاً بما هو مقرر  
 في الأصول والأمر الثاني أن تبقى الآية على عمومها من غير أن تشمل  
 عيسى أيضاً لأن المراد بالخلود في الآية البقاء الطويل في عالم الأرض  
 لأن المشركين كانوا يتقدرون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 سيموت فيشمتون بتوته فأزل الله الآية رداً عليهم ، وعيسى لم يمكث  
 في الأرض بل رفع إلى عالم السماء فهو كالميت بسبب انفصاله من  
 هذا العالم الأرضي إلى عالم لا تجرى عليه الأغيار الجسمانية ولا  
 تعتوره التقلبات الزمانية ، وأخبرني شخص كان قاديانياً ثم أسلم أن  
 القاديانية يستبدلون علي موت عيسى بحديث هذا لفظه لو كان

موسى وغيره حين ماوسعهم إلا اتباعي وهذا حديث مكذوب  
 ما نطق به رسول الله ولا رواه عنه أحد من أهل الحديث ثم أراد  
 صاحب الفتوي بعد إذ حمل رفع عيسى على رفع المسكنة كما فعل  
 القاديانية - وهو باطل كما بينا - أن يؤيد ذلك فقال وظاهر أن  
 الرفع الذي يكون بعد التوفية رفع المسكنة لارفع الجسد خصوصاً  
 وقد جاء بجانبه قوله ومطهرك من الذين كفروا بما يدل على أن  
 الأمر أمر تشريف وتكريم اه وأقول القاديانية هم الذين حملوا  
 الرفع في الآية على رفع المسكنة فقلنا لهم هذا مجاز لا يدل على قرينة  
 قالوا ذكر التوفية قبسه والتطهير بعده قربتنا قلنا أما التوفية فلا  
 يصلح قرينة لأمرين الأول أنه يطلق على الموت والنوم وقبض  
 الدين والأجر الخ فهو محتتمل يحتاج في تعيين المراد منه إلى  
 قرينة وما هو محتاج إلى قرينة في نفسه كيف يكون قرينة على  
 تعيين المراد من غيره ؟ الثاني أن رفع المسكنة ثابت لكل رسول  
 في الحياة وبعد الممات فكيف يعقل أن يكون التوفية قرينة  
 على رفع مسكنة عيسى مع أن ذلك ثابت له ؟ ١١٩ ما هذا إلا من لغو  
 الكلام ، وأما قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا فهو  
 قرينة على رفع الجسد لارفع المسكنة لأن الله تعالى وعده عيسى  
 بأن يطهره من الكفار فلا يجوز أن يحصل على التطهير المعنوي  
 لأمرين الأول أن هذا التطهير حاصل لكل رسول لأن الله  
 لم يختر رسالته إلا لأطهر الناس نفساً وأزكاهم عملاً فكيف يصح  
 أن يعد الله عيسى بالتطهير وهو حاصل له ؟ الثاني أن التطهير  
 المعنوي لا يمنع إذابة الكفار وظلم الأشقياء فكيف لا يسل الله

المظهرين من إداية واضطهاد ولهذا والله اعلم لما أراد الله أن يعصم  
 رسوله الحفظ من القتل قال له والله يعصمك من الناس أي يمنعك  
 من الناس أن يقتلوك ولم يقل له والله يرفع مكانتك على الناس ولا  
 قال والله يطهرك من الناس ، لأن الرفع والتطهير المعنويين لا يدلان  
 على الحفظ من القتل والأيذاء ولا يستلزمانه بحكم العقل ولا العادة  
 كما هو ظاهر وحيث تبين بطلان حمل التطهير في الآية على المعنوي  
 تعين حمله على التطهير الحسي وهو رفع جسد عيسى حياً وتخليصه  
 من أيدي المكفارين أرادوا قتله وصلبه فلا آية تقيد نقيض  
 ما أرادته القاديانية الجملة الذين لا يعرفون اللغة العربية ولا يفهمون  
 أسرار القرآن العظيم ، ثم قال صاحب الفتوى — والقاديانية معه  
 في هذا — مانصبه وقد جاء الرفع في القرآن كثيراً بهذا المعنى  
 في بيوت اذن الله أن ترفع وترفع درجات من نشاء ورفعنا لك  
 ذكرك ورفعناه مكاناً علياً برفع الله الذين آمنوا الخ اه وأقول  
 لما الحق أن نسأل الشيخ عن ورود الرفع مجازاً كثيراً في القرآن  
 هل هذه الكثرة جعلت لفظ الرفع ظاهراً في المعنى المجازي بحيث  
 إذا أطلق اللفظ انصرف إليه كما جعلت الكثرة أيضاً لفظ التوفي  
 ظاهراً في الموت في زعمه ؟ إن قال نعم ، أتى بالتناقض لأن  
 معنى قولنا هذا المعنى ظاهر أنه لا يحتاج إلى قرينة ومعنى قولنا  
 إنه مجاز أنه لا يفهم إلا بقرينة تدل عليه فكيف يتفق الأمران  
 في كلمة وهما متباينان ؟ وإن قال لم تجعله الكثرة ظاهراً بل لا يزال  
 معنى مجازياً يحتاج إلى علاقة وقرينة قلنا له صدقت وحينئذ فتقولك

كثيراً لغو في الكلام ليس لذكره فائدة سوى التلهويل  
والتهويل ، والآيات التي أوردناها ظاهر فيها المجاز لوجود قرائن  
تدل عليه إلا قوله تعالى في إدريس عليه السلام ورفعناه مكاناً  
عالياً فقيل لأنه رفع بجسده حقيقة إلى السماء قاله ابن عباس ومجاهد  
والضحاك والسدي والمسئلة مبسوط في غير هذا الموضع ثم قال  
صاحب الفتوى . وإذن فالعبر بقوله ورافعك إلى بل رفعه الله  
إليه كالتعبير في قولهم لحق فلان بالرفيق الأعلى وفي أن الله معنا  
وإن عندنا ملك مقتدر وكلها لا ينهم منها سوى الرعاية الخ وأقول  
تجراً هذا المفتي وأقدم على القول بأن مراد الله برفع عيسى الرفع  
البارزي وبتوفيه الامامة العادية وأهدر مافي الآيات المتعلقة به عيسى  
من نكت البلاغية وأسرار لغوية تقضي بحياته ورفعته كإنبذ الأحاديث  
والآثار وأقوال العلماء ورايه ظهرياً لأنه يشتهى الظهور أمام  
المتشبعين بالعلم الحديث — عظمير العالم الذي لا يقبل عقله الخرافات  
لكن فاته أن رفع عيسى حياً جائز في العقل وأرد في الشرع وما  
كان كذلك فردّه ، لا قبوله ، هو الخرافة ، وقد قضت الضرورة  
الاعتقالية بترزه الله سبحانه عن المسكان والزمان لأنه خالفهما فلمذا  
أرل العلماء قوله تعالى أن الله معنا عند ملك مقتدر وقولهم لحق  
فلان بالرفيق الأعلى إنما يقال في الشخص الذي يموت فوته قرينة  
مألوسة محسة وأين هذا من آيات نزول عيسى وحياته ورفعته التي  
بعضها صريح والظاهر منها بيئته السنية المتواترة ؟ وقول صاحب  
الفتوى فمن أين تؤخذ كلمة السماء من كلمة إليه ؟ نجاهل يري

بصاحبه ومع هذا نجيبه على قدر تجاهله فنقول أخذت كلمة السماء  
من كلمة إلهيه بدليين قاطعين أحدهما أن المكان في حق الله محال  
ثانيهما أن السماء مهبط الوحى ومسكن الملائكة وقبلة الدعاء  
ومتزل الرزق فأضيفت إلى الله تشريفاً كما يقال في الكعبة بيت  
الله وفي مكة جوار الله وهذا أمر يدركه الطلبة ، قال  
النيسابورى في تفسيره أما قوله ورافعك إلى فالمشبهة تمسكوا بعمله  
في إثبات المكان لله وأنه في السماء لسكن الدلائل القاطعة دلت  
على أنه متعال عن الحيز والجهة فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل  
بأن المراد إلى محل كرامتي ومقر ملائكتي والمراد التفضيم والتعظيم  
أو المراد إلى مكان لا يملك الحكم عليه هناك غير الله فإن فى الأرض  
ماوكا مجازية اه والعجيب من الشيخ ان يتجاهل فى كلمة إلهيه  
الدليل القاطع الذي دل على وجوب تقدير كلمة السماء مع أنه أوجب  
ملاحظة كلمة أماته الله فى كلمة بل رفعه الله من غير أن يحيز هذه  
الملاحظة دليل ظني فضلاً عن قطعى !!! ثم قال صاحب الفتوى  
وبعد فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ناصبه قومه  
العداء فالتجأ إلى الله فأثقه بعزته وخيب مكر أعدائه وهذا هو  
ما تضمنته الآيات فلما احس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري  
إلى الله الخ ، فهو يبشره بانجائه من مكرهم ورد كيدهم فى نحورهم  
وأنه سيدستوفى أجله حتى يموت حتف أنفه من غير قتل ولا صلب  
ثم يرفعه الله اليه وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة فى شأن  
نهاية عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب

عليهم مخصوصهم ومتي خُصلا ذهنه من تلك الروايات التي لا ينبغي  
ان تحكم في القرآن اه واقول كل ما ابداه باطل لا قيمة له ويكفيها  
في بيان بطلانه ان نعلمه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو  
الذي اخبر بحياة عيسى ونزوله وهو الذي وكل الله اليه بيان  
القران وبيان الدين كله وقد اشتمل كلام الشيخ - مع مخالفته  
لكلام الله ورسوله - على تعليقات هي اشبه بالأفصيص والخرافات  
وهو يظنها أقصى ما تصل إليه العقول البشرية في هذا الوقت  
فقوله وبعد فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل تمهيد  
ليس له محل في هذا الموضع وإنما محله ان يقال في الرد على  
النصارى الذين يزعمون الوهية عيسى او بنوته لله تعالى الله عن  
ذلك علواً كبيراً وقوله وهذا هو ما يفهمه القارىء للآيات الواردة  
في شأن نهاية عيسى مع قومه يقال عليه لا يفهم القارىء ما ذكرته  
إلا إذا كان متصفاً بوصفين أحدهما جهله بالبلاغة وأسرار اللغة  
العربية ثانيهما جهله بالسنة فبهذين الوصفين يفهم القارىء من  
الآيات أن عيسى مات وأنه لم يرفع وأنه لا ينزل كما فهم القاديانية  
ذلك لجهلهم ، ونهاية عيسى مع قومه ليست بواجب عقلي يلزم من  
فرض تخلفه محال حتى تضطر إلى تأويل القرآن ورد الأحاديث من  
أجلها ! فما بال الشيخ كررها بضع مرات ؟ ! وقوله متى وقف على  
سنة الله مع أنبيائه يقال عليه سنة الله مع أنبيائه مختلفة فمنهم من  
تسلط عليه أعداؤه حتى قتلوه ومنهم من أنجاه الله ثم طرق الأنبياء  
مختلفة ولكنهم متفقة في أن النبي يبق - بعد أنجاهه - حياً لتقر

عينه بهلاك أعدائهم وانظر إلى نوح وإبراهيم وموسى وهود  
وصالح ولوط ويونس وغيرهم عليهم صلوات الله كيف أبقاهم  
الله بعد انجائهم حتى شاهدوا هلكة أعدائهم فسنة الله مع أنبيائه  
تقتضى أن يبقى عيسى بعد انجائه حياً ليشهد مكر الله باليهود  
وتقر عينه بذلك وهذا نقيض ما يدعيه الشيخ فانظر كيف أي بما  
هو دليل عليه وهو لا يشعر ؟ ! وقوله ومتى خلا ذهنه من تلك  
الروايات التي لا ينبغي أن تحكم في القرآن ، ينطوى على امر خطير  
جداً لأنه يحض على تجاهل السنة ويحرض على عدم الرجوع إليها  
في تفسير القرآن العظيم وليت شعري ، إذا يفسر كلام الله إذا لم  
يرجع في تفسيره إلى كلام رسول الله وكلام أصحابه ؟ ! يقول  
الله لنبيه وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ويقول النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده  
من النار ثم يحجى الشيخ في آخر الزمان فيقول يكتبني في تفسير  
كلام الله بما يفهمه القارئ الخالي ذهنه من السنة أى لا علم عنده  
بها ولا شعور فيجعل الجهل شرطاً في التفسير !! وقد بقيت في  
كلامه أشياء واضحة البطلان ولا داعي إلى إضاعة الوقت بمناقشتها  
ثم ذكر الشيخ خلاصة بحثه وفتواه وهي بالضرورة باطلة لبطلان  
ما بنيت عليه فلا حاجة إلى السكلام عنها وليرجع القارئ إلى حكم  
منكر نزول عيسى عليه السلام فقد بيناه أواخر الباب الأول من  
هذا الكتاب وإلى هنا ينتهي ما أردناه من إقامة البرهان ، وهو  
كاف شاف ، والحمد لله رب العالمين .



## تَضْوِيَّات

ص ٣٠ س ٩ واهابا ص ٣٧ س ١٢ التامع ص ٣٧ س ١٤  
 الحاشية ص ٣٩ س ٢٠ المنار ص ٤٤ س ٥ أشبهه ص ٤٤ س ١٧  
 جزئين ص ٥٩ س ٤ ههنا ص ٧٠ س ٦ الرزاق ص ٧٧ س ١٢  
 لا ص ٧٨ س ٩ الجملة ص ٨٥ س ٢٠ إذ ص ٩٥ س ١٦ ظرف  
 نحو ص ٩٦ س ١٧ جزور ص ١٠٥ س ١٥ حاتم ١٠٦ س ١٤ قبل  
 ص ١٠٨ س ١٨ الصحيح ص ١١٨ س ١ آية من